الفتح

على العالم الإسلامي

La Conquête du Monde Musulman

تأليف

ا. ل. شاتليه A. Le Chatelier

لخصها و نقلها الى اللغة العربية

مساعد اليافي و محب الدين الخطيب

نشرت فى جريدة المؤيد سنة ١٣٣٠ وفى صحيفة الفتح سنة ١٣٤٩

القاهرة ـ ١٣٥٠

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها

obeikandl.com

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين * وصلّى الله على سيّد الهداة والدعاة والمصلحين ، سيّدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

في يوم من أيام سنة ١٣٣٠ هـ ـ وكنتُ أشتغل في تحرير المؤيد ـ أقبل عليّ زميلي السيد مساعد اليافي وقال :

— شيء جديد لم أكن أتوقعه !

قلت : وما هو ؟

قال : ان (مجلة العالم الاسلامي ـ La Revue du Momde Musulman) التي كانت إلى الآن مجلة اجتماعية أدبية ، تحوّلت في هذا الشهر الى مجلة تبشيرية . انظر ، انها أصدرت عدداً ضخما ليس فيه غير بحث واحد وهو بحث تبشيري يدور حول ما تقوم به ارساليات التبشير للبروتستانية في العالم الاسلامي وما قيل في المؤتمرات التي عقدتها تلك الارساليات في أوقات مختلفة . وقد جعلت المجلة عنوان هذا البحث (الغارة على العالم الاسلامي) أو (فتح العالم الاسلامي)

قلت له : ان المجلة الفرنسية بنشرها هذا العدد الخاص باعمال المبشرين البروتستانت تقول للمبشرين الكاثوليك : أنظروا كيف سبقكم الآخرون الى الغارة والفتح ، فيجب أن تضاعفوا جهودكم وتنظروا في أساليبهم فتستفيدوا منها . ونحن أيها الاخ ـ بصفتنا مسلمين ـ يجب علينا أن نعلم ما يكيده لنا هؤلاء وأولئك ، وأن نجعل أمتنا على علم بما يُنصبُ لها من شراك وما يبيّت لها من شرّ . فأقترح عليك أن تترجم فصول هذا البحث فصلا بعد فصل وننشره في المؤيد تباعاً فيقف المسلمون على ما يُكاد لهم به من هذه الناحية

فقال لى صديقى السيد مساعد : ولكن البحث طويل ، والوقت الذي نعمل فيه هنا مشغول بالواجبات الاخرى

قلت : نتعاون أنا وأنت على هذا الخير ، ولا نعدّ هذا من واجباتنا في قلم التحرير ، بل من واجباتنا نحو الاسلام والشرق . وأرى أننا عند ما نفرغ كل يوم من عملنا اليومى نملي عليّ ترجمة فصل من الفصول بأى الالفاظ شئت وأنا أصوغ ما نمليه علي بعبارة عربية ، فنتمكن من اداء هذا العمل بنصف الوقت اللازم له

قال : حسن !

« في نفس ذلك اليوم دفعنا للمطبعة مقدمة المسيو لُ شاتليه

Le Chatelier رئيس تحرير مجلة العالم الاسلامي بعد أن وطّأنا لها توطئة باسم قلم تحرير المؤيد

وما كادت هذه المقالات المتسلسلة تنتشر في مصر والعالم الاسلامي حتى كان لها وقع عظيم جداً وبعثت اليقظةَ في كثير من الناس . ونقلتها عن المؤيد مجلات وصحف متعدّدة ـ منها مجلة المنار في القاهرة ، وجريدة الاخاء العثماني في بيروت ـ وضاق صدر كتّاب مجلة العالم الاسلامي نفسها وأمثالهم من أنصار التبشير والاستعمار من ذيوع هذه الفصول بين المسلمين ، لانهم يودّون أن يقوم التبشير بأعماله والمسلمون نيام . فدارت مناقشة بينهم وبين المؤيد حول هذا الموضوع تولى كاتب هذه السطور الاجابة عليها

وقد جاءت في هذه الايام مناسباتٌ ذكرتُ فيها مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) لكثير من أصدقائنا فكنت أراهم لا علم لهم بها ، لان هذا شيء مضى عليه نحو عشرين سنة ، فاقترحوا عليَّ أن أعيد نشر ذلك في الفتح ، وأن أضعه بين أيدي الناس في كتاب مستقل ، فأجبت سُؤلهم

بحوث الكتاب

مقدمة المسيو لُ شاتليه عن ارساليات التبشير البروتستانية

تاريخ ارساليات التبشير

مؤتمر التبشير الاول في القاهرة (مصر) سنة ١٩٠٦

مؤتمر التبشير الثاني في ادنبرج (اسكتلندا) سنة ١٩١٠

مؤتمر التبشير الثالث في لكنو (الهند) سنة ١٩١٣

التنظيم المادي لارساليات التبشير

مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل

أدبيات أرساليات التبشير

النتائج

obeikandl.com

توطئة صهه المؤيد

عن عددها الصادر في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٠

في فرنسا جمعية اسمها (الارسالية العلمية المغربية)

مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية وغيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية

وقبل خمس سنوات أخذت هذه الجمعية تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها (مجلة العالم الاسلامي) يكتب فيها كبار المستشرقين ، كالمسيو لُ شاتليه رئيس تحريرها وهو أيضاً استاذ المسائل الاجتماعية الاسلامية في احدى جامعات فرنسا ، وكالمسيو لويس ماسينيون المستشرق الذي كان في مصر منذ سنتين ، وغيرهما من المشتغلين بالموضوعات الاسلامية

ويذكر القراء أننا كنا ترجمنا بعض أبحاث هذه المجلة منذ صدورها ليطلع القراء على آراء الكتاب الفرنساويين في آدابنا وعاداتنا . وآخر ما ترجمناه عنها فصول للمسيو شاتليه عن (المركز الاقتصادي للعالم الاسلامي)

ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية ، الى أن تم لفرنسا احتلال

المغرب أولا ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحلّ بعد ذلك ما حلّ بطرابلس فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية ذريعة لغايات سياسية ودينية. من ذلك أن (مجلة العالم الاسلامي) نشرت في أحد أجزائها الاخيرة بحثاً مطولا أو كتاباً مفصلا عنوانه (الغارة على العالم الاسلامي) أو (افتتاح العالم الاسلامي) أثبتنا عنوانات فصوله قبل هذه التوطئة ليطلع القراء على ترجمة هذه الفصول واحداً بعد واحد، فيعلموا كيف تتبدّل اللهجات بتبدل الحالات، وتتبين المقاصد مع انكشاف الحوادث

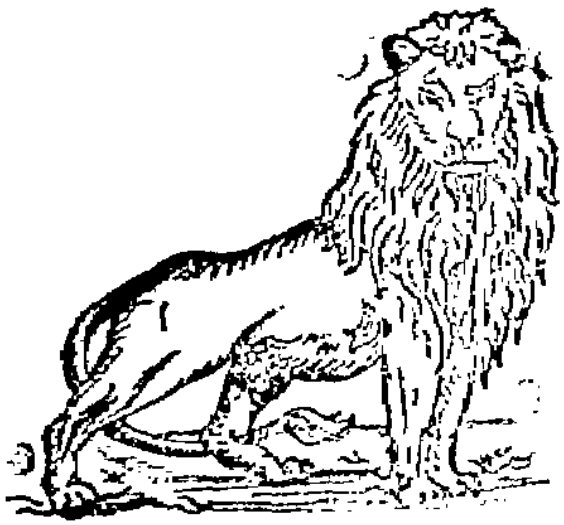

مقدمة المسيو شاتليه

عن ارساليات التبشير البروتستانية

قلنا في سنة ١٩١٠ عند ما كنا نخوض على صفحات هذه المجلة في موضوع السياسة الاسلامية :

« ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية [١] ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته . ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لانقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لان لهذه المشروعات أغراضاً اختصاصية ثم ليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها الاتكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الافراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة الى الغرض العام الذي نحن نتوخاه ، وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون تحت الجامعات الفرنساوية ، نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الارادة

وانا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليبثّ في

---

(١) التاثير على عقول ابناء الشرق وقلوبهم

دين الاسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنساوية ! »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة بارساليات التبشير البروتستاني الانجلو سكسونية والجرمانية الدائبة على العمل في العالم الاسلامي حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنساويون أن يتصوروه ، لان النشاط وقوة الجأش التي يظهرها القائمون بأعمال هذه الارساليات تختلف عن التي تمتاز بها امتنا

وكنا منذ أمد بعيد نودّ أن نخوض فى ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التي اشتهرت بخطتهـا ووفرة الوسائل التي أعدّتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام

وحسبنا أن نستشهد بارسالية التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسا ، اذ بالرغم من كون (كلية القديس يوسف اليسوعية) التي تدير أعمالها هذه الارسالية لا تأثير لها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ، فان التعاليم التي تنشرها وتبثها كان لها الحظ الاوفر في انتشار الافكار الفرنساوية في سورية والقطر المصري

نعم ، ان غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنساوية في غلطة (الاستانة)

الا أن النتائج كانت متقاربة من حيث تعميم التعاليم والافكار التي تنشرها اللغة الافرنسية . ومن هذا يتبين لنا أن ارساليات التبشير الدينية التي لديها أموال جسيمة وتدار أعمالها بتدبير وحكمة تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلامية من حيث أنها تبث الافكار الاوربية

الا ان لارساليات التبشير مطامعَ اخرى كما يتبين من الجملة الآتية التي استخرجها من رسالة أرسلها اليَّ من جزيرة البحرين (قرب عُمان) في ٢ أغسطس سنة ١٩١١ حضرة القسيس المحترم صموئيل زويمر منشيء مجلة العالم الاسلامي الانكليزية وهو يبني فيها صروح آمال شاسعة على أعمال المبشرين البروتستان قال :

« ان لنتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية مزيتين : مزية تشييد ومزية هدم ، أو بالحري مزيتي تحليل وتركيب . والامر الذي لامرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغيير ـ الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه ـ الخُلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات اخرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نعتمد على احصائيات (التعميد) في معرفة عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين لاننا هنا واقفون على مجرى الامور ومتحققون من وجود مئات من

الناس انتزعوا الدين الاسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية في طرف خفي » اه

ولا شك في أن ارساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ، ولا يتم لها ذلك الا ببث الافكار التي تتسرب مع اللغات الاوربية فبنشرها اللغات الانكليزية والالمانية والهولندية والفرنسية يتحكك الاسلام بصحف أوربا وتتمهد السبل لتقدم اسلامي مادي وتقضي ارساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها الا بعزلتها وانفرادها

أما ما يقوله حضرة مكاتبنا (زويمر) عن وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سراً وينتظرون فرصة للجهر بها ، فذلك أمر لا يمكننا البتّ فيه مع حضرة المكاتب

على أنه ليس من الحوادث الغريبة أن يتنصر بعض أفراد ينتمون الى أصل فارسي أو هندي ، لان اختلاف النحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من مزاياها الاجتماعية وكذلك الحال في الوسط السامي المتصل بالاصل العبراني ، ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث التنصير في بيوت السادة العلوية وبين الپاتان (الافغانيين) الخلّص الموجودين في بلاد الهند أو مشايخ الهند وجيرانهم الافغانيين والاتراك والتركمانيين والعرب الحقيقيين والبربر

ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الاسلامي أن يتخذ له أوضاعا وخصائص اخرى اذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية ، اذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانتقاض والاضمحلال الملازم له سوف يفضي ـ بعد انتشاره في كل الجهات ـ الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا الى نشأتها بشكل آخر

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها ، لان الآراء تنبعث من وجهة التفكير ، فلنقتصر اذن على القول بأن سير العالم الاسلامي تدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها ، وذلك أمر طبيعي ممكن التحقيق . أما فرض تدرج المسلمين الى اعتناق المسيحية فخارج عن حد الامكان لان المسلم كالمسيحي واليهودي لا تجذبه التعاليم العصرية الى الاعتقادات الدينية

ولكننا نعود فنقول : انه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم وهو (الهدم) فان نزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية . والتقسيم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيمهد السبل لاعمال المدنية الاوربية اذ من المحقق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسوف لا يمضي غير زمن قصير حتى يكون الاسلام في حكم مدنية محاطة بالاسلاك الاوربية

قد يظهر لاخواننا المسلمين أننا نتصرف في مستقبلهم بحرية وبلاتكليف ، ولكن من منهم ينكر أن العالم الاسلامي أصبح هدفا لغلطات فتيان جمعية الاتحاد والترقي الذين ورثوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد أن خلعوه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لانقاذ السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية غير تنظيم حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة وكل وسيلة غير هذه كانت تؤدّي الى نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة

ولم نرم الكلام على عواهنه ولم نقصد غير تقرير حقيقة راهنة عند ما نبهنا المسلمين من قراء مجلتنا ـ قبل احتلال طرابلس الغرب بستة أشهر ـ الى ما تخبئه الايام للاستانة التي ستقع بين مخالب ألمانيا وروسيا

ان ارساليات التبشير البروتستانية الانجلوسكسونية تعلق أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي وقد رأينا أن نذكر معها ارساليات التبشير الالمانية لما عقد بينهما من الاواصر والروابط في مؤتمري سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١ ولم يبق ارتباطها مقتصراً كسابق عهده على تناوب كرسي الاسقفية البروتستانية في بيت المقدس

وليس من المستغرب ـ ونحن نبدي اعجابنا بأعمالها ـ أن نلح بمزاحمتها ومسابقتها خصوصاً وان السيطرة على أهم الاسواق

البشرية صارت متوقفة على هذه المزاحمة والمسابقة . وكنا نود لو كان في الوقت متسع لبسط القول وايضاح مجرى الامور في هذه المسألة بحذافيرها لانها جديرة باهتمام رجال فرنسا بلا اضاعة وقت . الا اننا اضطررنا الى الاقتصار على جمع بعض امور وقفنا عليها وسنبينها هنا على قدر الامكان

ونحن نكتفي بعرض هذه الامور من غير تعليق عليها لاننا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها على الترتيب المتبع في هذه الظروف . وان المسألة التي تهمنا سوف تبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على ما نعرضه أمام أنظار قراء مجلة العالم الاسلامي

ونؤمل من ذوي الشأن في ارساليات التبشير البروتستانية أن لا ينكروا علينا انتهاج هذه الخطة التي هي بالطبع خطة مجلتنا وهم أعلم الناس بعواطفنا وشعورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا أن نذكر أهميته الا مقرونة بالحاحنا في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنساوية الوطنية كيما تحول مجهوداتها الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنساوية ، وذلك أشد العوامل تأثيراً على بلادنا لتدخل في حلبة المسابقة لنشر التعليم العقلي

ا . ل شاتليه

تاريخ التبشير

اقتصرت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تلخيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (ادوين بلس) البروتستاني ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات فزاد عليه زيادات اخرى وسماه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون الغابرة الى أيام الطبعة الثانية للكتاب مع بيان ما بين هذه الارساليات من ارتباط وتضامن

وقالت مجلة العالم الاسلامي : ان هذا السفر نفيس في بابه يتسنى لقارئه أن يقف على حقيقة أعمال الارساليات البروتستانية في بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر الا أننا ننكر على مؤلفه عدم اشارته الى الارساليات الكاثوليكية ، وهذا موضع الضعف في كتابه بل في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على اختلاف نزعاتها . ولو كان المبشرون الكاثوليك والبروتستان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية ينتبهون الى أن انقسامهم يحط من قدرهم ويقلل هيبتهم ويوطد أركان الاسلام لكانوا على الاقل يوهمون بأنهم متفقون ظاهراً ، خصوصاً وان انقسامهم

هذا يمهد للاسلام السبيل لاستمداد مباديء الحضارة من ارساليات المبشرين من غير أن يقتبسوا أفكارها الدينية . ولا ريب أن نخبة الاذكياء المسلمين في مصر وسوريا ـ عندما يقفون على هذه التفرقة الموجودة بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعلمانية التي تتجاهل كل منهن الاخرى ـ لايترددون في الحكم على مذاهب النصرانية بانها قد فقدت التوازن بالرغم من الخدم التي تأتي بها الحضارة الاوربية

واستأنفت مجلة العالم الاسلامى بعد هذا الاستطراد كلامها على كتاب المستر بلس فقالت : انه يقسم الى قسمين ، الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ، والثاني في موقف الارساليات البروتستانية وأعمالها في البلاد

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي يرجع الى صدر النصرانية ومبتدأ تأسيسها . ثم ذكر الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية فى القرون الوسطى فقال : ان «ريمون لول» الاسپانى هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها . فتعلم لول اللغة العربية بكل مشقة وجال في بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة

وفى الفصل الثالث ذكر المؤلف المبشرين الكاثوليك والدور

الذى لعبوه في ثورة البوكسر الصينية وتدخلهم في شئون القضاء . وهنا انتقدت مجلة العالم الاسلامي الكاثوليكية على هذا المؤلف البروتستاني اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك فى ثماني صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية باشمئزاز . ووصفت المجلة هذا القول بانه لا يشف عن محبة مسيحية . . .

وفى الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارساليات التبشير فى القرون الوسطى فى الهند وجزائر السند وجاوه واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين . وأشار الى « بترهيلنغ » الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية والى اهتمام هولنده بالتبشير فى جاوة فى أوائل القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوة لهذه الغاية الى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال : ان عدد الذين تنصروا سنة ١٧٢١ بلغ ٥٠٠ و ١٠٠ وكان النصارى فى سيلان سنة ١٧٢٢ (وكانت يومئذ تحت سلطة هولاندة) يبلغ عددهم ٤٢٤٠٠٠ وتساءل عما بقي منهم الآن وقال : ان المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة

ثم ذكر تحريك البارون « دُ ويتز » ضمائر النصارى سنة ١٦٦٤ الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير

المسيحي وتعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير . فارتأى أحد أحبار الكنيسة أن يُعهد الى الارواح بمسئولية تبشير الاتراك ، ثم فشل البارون فى مشروعه

وسرد المؤلف تاريخ تنظيم الارساليات البروتستانية من دانمركية وانكليزية وألمانية وهولندية وأخبار اتصال بعضها ببعض وأسماء الملوك والامراء الذين كانوا عضداً لها ومؤيدين لاعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في كل أقطار العالم

وانتقل الى البحث في أعمال هذه الارساليات في القرنين الاخيرين فقال : ان المستر كاري هو الذي فاق اسلافه في مهنة التبشير فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين كما تعلم كثيرا من العلوم . ولما نشر كتبه في التحريض على التبشير قوبلت بالاستحسان ففتح له باب الاكتتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الاموال ترسل اليه ثم طلب أن يرسل له رجال يؤازرونه في التبشير فتأسست سنة ١٧٩٥ « جمعية لندن التبشيرية » وما عتمت أن تأسست جمعيات على شاكلتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندة والسويد ونروج وسويسرا وغيرها وتعذر على الافرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القبيل لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل « جمعية التبشير في أرض التوراة العثمانية »

وبلغ الشغف بهذا العمل الى أن تأسست ارساليات تبشير طبية على سبيل التجربة لتلحق بالارساليات العامة فنجحت نجاحا باهرا لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والانضول

وفي سنة ١٨٥٥ أسست (جمعية الشبان المسيحيين) من الانكليز والامريكان ووظيفتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان وعقد تلاميذ المدارس النصرانية في نورثفيلد مؤتمرا اجتمع فيه ٢٥٠ مندوبا عن ٨٠ مدرسة تكفلت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين المسيحي ومن هؤلاء تألفت « جمعية الشبان المتطوعين للتبشير في البلاد الاجنبية » . ويقول المؤلف انها لعبت دورا مهما في تبشير المسلمين على الخصوص لان شعارها كان نشر الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر . ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست « جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين » في العالم وهي تهتم بدرس أحوال التلاميذ في كل الاقطار وبث روح (المحبة) بينهم فالتحق بها ٠٠٠ ر ١٠٠ طالب وأستاذ يمثلون أربعين قوما ، فنشأ عن وجود هذا العدد العظيم ميل الى الانتفاع به ، ولذلك تأسست

سنة ١٩٠٢ «جمعية تبشير الشبان» . ومن وظائف هذه الجمعيات الاخيرة استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول فاسست واخذت تباشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن

هذا ملخص القسم الاول من كتاب المستر (بلس) فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بلاد الاسلام

وأما القسم الثاني فخاص بذكر مراكز تنظيم هذه الارساليات وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . والى القارىء ملخص هذا القسم

افريقية

قال المستر «بلس» : ان الدين الاسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في افريقية . والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا لان انتشار الانجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان ولا من وثنيتهم ولا من مناضلة الامم المسيحية وغير المسيحية . وليس خصمنا هو العربي الذي يرتاد البلاد للاتجار بالرقيق ـ لان هذه التجارة صارت صعبة ـ بل ان هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في افريقية أكثر مما هو كذلك في فارس فالشيخ والدرويش يجوبان شواطىء البحر الاحمر والنيجر والمغرب ووادي ويبثان في الاهالي أن المهدي

ينتظر ظهوره وسينشر الاسلام في كل الاقطار. وقد ظهر مهدى منذ سنين فحارب الانكليز ثم توفي فتولى الامر بعده خليفة غلب على أمره

أما الشيخ السنوسي العدو الالد للنفوذ الافرنسي والانكليزي فله تقاليد أخرى

ويقول المستر « بلس » ان طلبة الازهر يعتقدون بالمهدى. وأما المغاربة فلا يزال يدور في خلدهم امكان الجهاد ، وهو يرى أن الملحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام ستنشب في غربي افريقية أو في شماليها. ولا ينبغي أن نستدل على حقيقة هذه الملحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان

دخل المبشرون الكاثوليك ربوع افريقية منذ القرن الخامس عشر أي في أثناء الاكتشافات البرتغالية وبعد ذلك بكثير أخذت ترد ارساليات التبشير البروتستانية انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسوية

ولم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانية بالتبشير في إفريقية الغربية الا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تعاونت ارساليتها واندفعت على الكنغو ، وهذه الجمعية تقاتل الآن بمؤازرة الاسقف « صموئيل كروتز » الزنجي سلطة الاسلام المتدفق في النيجر الغربية

وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمعية مع الاقباط وألفت

في مصر ارسالية عهدت اليها نشر الانجيل في افريقية الشرقية وقررت ارسال مبشرين الى الحبشة ولكنها فشلت على أثر المنافسة بين اليسوعيين والبروتستان . ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرتادون غربي إفريقية وتبعهم مبشرو المدرسة الجامعة فهبطوا مدينة « ممباسة » ثم عززت ألمانيا ارسالياتها فسيحت اتساع مستعمراتها لكن سرعان ماظهرت المنازعات بين الكاثوليك والبروتستان وكان أهم ذلك في « أوغندة » بين مبشريها الوطنيين والرهبان البيض الذين ألف ارساليتهم الكاردينال « لافيجري »

وتوافد المبشرون على افريقية الوسطى عقب بعثة « لفنستون » و « ستانلي » سنة ١٨٧٨ فانتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين الماني واسكوتلندي وانكليزي وموراڤي وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من شرقي إفريقية الى أواسطها حتى الخرطوم والحبشة وبلاد الجلا . وجاءت هذه الارساليات بنتائج حسنة

أما بلاد المغرب فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم « جمعية تبشير شمال إفريقية » وهم منتشرون في المغرب والجزائر وتونس وسائر بلاد الغرب ، ومنهم المبشرون والاطباء التابعون لهم . ولقد شاع أن ذوي الامر في فرنسا وايطاليا حانقون على رجال

التبشير! الا أن حاكم الجزائر طمأن بال الاسقف « هارنزل » في الايام الاخيرة وصرح له بانه ينظر إلى أعمال المبشرين ببعض الاستحسان

وقبل الانتهاء من الكلام على افريقية لا نرى بدا من الاشارة الى جزيرة مدغسقر التي يقوم فيها المبشرون البروتستانت بخدمة مهنتهم بكل جد و نشاط

آسيا الغربية

كان للمبشر « هنري مارتين » يد طولى في ارسال المبشرين الى بلاد آسيا الغربية فبعد أن أقام في الهند مدة عرج على فارس والبلاد العثمانية وتوفي سنة ١٨١٢ وهو الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ومن بعده اخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانضول وفلسطين واتخذت لها مراكز في إزمير والقسطنطينية وبيت المقدس ، وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين على حدود فارس والسلطنة العثمانية وفي صفوف اليعقوبيين فيما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجمعيات لجنة التبشير الامريكية الا أن جمعيات اليهود الانكليزية سبقتها الى بعض البلاد العثمانية مثل إزمير والاستانة وسلانيك ، فافتتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩ أخذت ترد ارساليات

اخرى على هذه البلاد فقسمتها الى مناطق وأصابت لجنة التبشير الامريكية منطقة قبائل النصيرية في سوريا فأخذت على عاتقها تنصير هذه القبائل وذهب قسم من هذه الجمعية الى بلغاريا لينفذ خطته هناك

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا توجهت الانظار الى جبل لبنان ، وبعد عشر سنوات انتشرت لجنة التبشير الامريكية في البلاد العثمانية عدا سوريا

وعلى أثر تأسيس الكنيسة البروتستانية في الاستانة سنة ١٨٤٦ صارت الاستانة مركزاً عاما آمنا لاعمال المبشرين

أما موقف الحكومات الاسلامية أمام ارساليات التبشير فكان يختلف باختلاف البلاد ، فالقبائل المستقلة في بلاد العرب عدوّات لدودات المبشرين وبلاد الفرس سائد عليها نفوذ روسيا والسلطة الاسلامية في القطر المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله نفوذ المبشرين على مسرح المسألة الشرقية . وكانت معاملة الحكومة العثمانية للمبشرين تتحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة

ولقد فجر المبشرون عن ساعد الجد في ترجمة الكتاب

المقدس «التوراة والانجيل» الى كل لغات الشرق بأسلوب سهل يتسنى فهمه لكل الطبقات

وأكبر ما يثير قلق المستر « بلس » مؤلف هذا الكتاب هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث المقبلة !.. مادامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس متجهة نحو السلطنة العثمانية التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة عن الاستانة مثل بخارى وخيوة والهند والبلاد الاسلامية الشاسعة

الهند

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية جمعية المدن التبشيرية التي قام بها (كاري) ثم تبعتها الارساليات الامريكية والاسكوتلندية والهولندية والنروجية وغيرها وكلها تؤدي وظيفتها بنشاط وتقوم بأعمالها بكل دقة

وكان كل هؤلاء في بادىء الامر قد وقعوا في الحيرة لانهم لم يعلموا بمن يبدأون في التبشير ، وهل يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المتنور أو الهندي العامي ؟

ثم اهتدوا الى التقاط الاطفال الذين يعضهم ناب الفاقة والفقر فيحسنون اليهم ويستجلبون نحوهم ومؤتمر التبشير الذي

عقد في شيكاغو قرر أن ينظر في وسائل تعميم التبشير في الهند ونشر النصرانية وتنسير تعاليمها بين كل طبقات الاهالى

جزائر الملايو

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد ونزعات سقيمة ، لان أهالى هذه البلاد اعتنقوا الاسلام في القرن الثالث عشر ومزجوا به ماعلق بهم من عقائدهم القديمة ثم اقتبسوا شيئاً من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب البروتستان بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد، والهولنديون أبدوا قسوة وعدم تسامح في القرون الوسطى لنشر عقيدتهم ، وفي هذه الايام ذهبت ارساليات كثيرة الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية

الصين

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بعددهم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان البلاد . وتاريخ ذهاب ارساليات التبشير الى الصين يرجع الى سنة ١٨١٣ ولما افتتحت الثغور الصينية بعد ذلك انتشر فيها المبشرون والاطباء والممرضون التابعون لهم انتشاراً هائلا واتسع نطاق أعمالهم وجاء بثمرات كثيرة

مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦

كان القسيس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير العربية في البحرين أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانية للتفكير في مسألة نشر الانجيل بين المسلمين. وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها، فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (اكرا) في الهند. لان هذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليكر) هناك. ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي ينعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده. وان اتخاذ الهند قاعدة لتأسيس النظامات الخاصة بتبشير المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي، لان مسلمي الهند أخذوا على عاتقهم منذ القرن التاسع عشر تأييد السياسة الانكليزية للتغلب على الهندوس

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس (زويمر) وزميله يعدان المعدات لتأليف لجنة مؤقتة تضع برنامج مذاكرات المؤتمر وتدعو المبشرين المنتشرين في كل البلاد للاشتراك به

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات

التبشير ٦٢ بين رجال ونساء . وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسوريا والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحداً وعشرين ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة واشتركت في المؤتمر الارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدائمركية الموجودة في بلاد العرب

انتخب القسيس (زويمر) رئيساً للمؤتمر ، وعين معه نائب رئيس وكتبة ، وحددت أيام الجلسات

وهذا برنامج المسائل التي تفاوضوا فيها :

ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ، الاسلام في افريقية ، الاسلام في السلطة العثمانية ، الاسلام في الهند ، الاسلام في فارس ، الاسلام في الملايو ، الاسلام في الصين ، النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ، التنصر ، الارتداد ، وسائل اسعاف المتنصرين المضطهدين ، شئون نسائية اسلامية ، موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام

وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) ثم صنف القسيس

زويمر كتاباً جمع فيه بعض تقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي اليوم)

وسائل لتبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس (فلمينغ) الامريكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع ليتنقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه كل الناس. وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بندائين استنهض باحدهما هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا باعمال مشتركة وعمومية فيستولوا على أهم الاماكن الاسلامية. والنداء الثاني خاص باعمال نسائية

أما الفصل الاول من الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي انتهاجها في التبشير وعما اذا كان مفيداً ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير الوثنيين وفضل بقاءهما منفصلتين

وفيه البحث أيضا عما اذا كان الاله الذي يعبده المسلمون هو اله النصارى واليهود أم لا ؟ وقد صرح (الدكتور لِبْسِيُوس) في مؤتمر القاهرة بان اله الجميع واحد الا أن القسيس زويمر خالفه في هذا الرأي فقال: ان المسلمين مهما يكونوا موحدين فان تعريفهم لالههم يختلف عن تعريف المسيحيين، لان اله المسلمين ليس اله قداسة ومحبة ..

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتحبيب المبشرين اليهم . واهم هذه الوسائل العزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيراً ، وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم ، وتأسيس الارساليات الطبية بينهم ، وان يتعلم المبشرون لهجاتها العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا ، وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه ، وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم ، ويجب أن تلقى الخطب عليهم باصوات رخيمة وبفصاحة ، وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين ، وان لا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم ، وان يبذل عنايته في اختيار الموضوعات ، وأن يكون واقفا على آيات القرآن والانجيل عارفا بمحل المناقشة ، وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية ، ومن الضروري أن يكون خبيراً بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون

وختم المؤلف هذين الفصلين بان أكثر المسلمين الذين تنصروا انما هم من العامة والاميين

وفي الفصل الرابع يأتي ذكر الصعوبات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر

يترك المذاكرة في بادىء الامر بمسألة التنصير، فخاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والخُلُقية والادبية

وهنا قال سكرتير المؤتمر: ان الخطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وخُلُقية وتاريخية لا يستطردون فيها الى مباحث الدين، رغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم. وانشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة اسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها بابا غير ديني يبحثون فيه بالشئون الاجتماعية والتاريخية، وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثتهم في أثناء البيع

وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات تسنى فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية:

الاولى — انهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم

الثانية — انهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم

الثالثة — ان المبشرين تحققوا انهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم إلى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وانماء روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسنها المبشرون بعد ان علموا ان الامور التي يتذرعون بها وتكون صبغتها دينية لا ريب ان عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين يشكون من الزواج في الاسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني

وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يختص بالمجهودات التي يبذلها المبشرون لتبشير الشبيبة الاسلامية التي تعلمت على الطريقة الاوروبية وفي مدارس الحكومة وما يلقونه من الصعوبات والفشل في تنصيرها

أما الذين تعلموا على الطريقة الشرقية في الازهر وما يماثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم الا بعض اقتراحات ونظريات : من ذلك ان أحد أعضاء المؤتمر أفاض في وصف ما للجامع الازهر القديم من النفوذ واقبال الالوف عليه من الشبان المسلمين في كل

أقطار العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة الى الآن ثم قال : ان السنيين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الازهر متقن ومتين أكثر منه في غيره والمتخرجون في الازهر معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين وباب التعليم مفتوح في الازهر لكل مشايخ الدنيا خصوصا وان أوقاف الازهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا لان في استطاعته أن ينفق على ٢٥٠ استاذاً . ثم تساءل عما إذا كان الازهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر ، وعرض اقتراحا يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الازهر بسهولة وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي أن تخص أولا بتعليم المسلمين المتنصرين وتربيتهم تربية اسلامية ليتمكن هؤلاء من القيام بخدم جليلة في تنصير المسلمين الآخرين

وختم كلامه قائلا : ربما كانت العزة الالهية قد دعتنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بانشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الاسلامية

وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن التشرات التي ينبغي للمبشرين اذاعتها لتنصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر أن التوراة مترجمة إلى معظم اللغات الاسلامية وأكثر لهجاتها أما أدبيات التبشير ومؤلفاته فمترجمة إلى اللغات الاسلامية المهمة فقط

وقد اقترح أحد المندوبين أن تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتنورين الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد العصرية مثل مدرسة اكسفورد وبرلين ، وأشار الى وجوب تخفيف اللهجة في المجادلات الدينية

وقال مندوب آخر : ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية :

أسماء وألقاب المسيح التي في الاناجيل ، طبيعة الخطيئة الأصلية ، ضرورة الغفران ، الجنة وكيفية الحصول عليها ، الروح القدس وأعماله ، عقيدة سر التجسد ، الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ، وان الاله الاجتماعي يشمل الثالوث الشيطان وكيفية الخلاص منه

ارساليات التبشير الطبية

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسئلة ارساليات التبشير الطبية ، فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الارساليات الطبية لان رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عنى المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانية في باب اللوق ، وكانت نهاية أمرها ان عرفت كيف تعتقد بالمسيح بالمعنى المعروف عند النصارى . وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين لاثارة الجلبة والضوضاء ، واتفق انه مرض فدخل مستشفى المبشرين وبعد ان لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تعمد واصبح نصرانيا على مذهب البروتستان

ثم قام الدكتور اراهارس طبيب ارسالية التبشير في طرابلس الشام فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهنته فلم يفشل الا مرتين فقط وذلك عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنين من زبائنه من الحضور اليه

وأورد احصاء لزبائنه فقال : ان ٦٨ في المائة منهم مسلمون

ونصف هؤلاء من النساء. وفي أول سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا:

يجب على طبيب ارساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك.

وقام بعده الدكتور تمباني وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب فى التوفيق بين مهنتى التبشير والطب كما حدث معه هو. الا ان ما بذله من المجهودات قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى التبشير من طريق الاكتتابات. وكان أول مكتتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلما

وخطب الاستاذ ممبسون بعد ذلك ـ فى بيان فضل الارساليات الطبية ـ ومما قاله: ان المرضى والذين ينازعهم الموت بوجه خاص لابد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) فى جانب المريض عند ما يكون فى حالة الاحتضار التى لابد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر

ثم خطبت المس (اناوستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطبية فى مدينة طنطا قائلة ان ٣٠ في المائة من الذين يعالجون فى مستشفى هذه الارسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء. أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهى أن يذكر

الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة اذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساء ورجالا

الاعمال النسائية فى التبشير

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستمنّ في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين ليبشرن النصرانية بين طبقات الناس

وخطبت المس (هلداي) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة

وتناوبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي انتدبن للتبشير فيها . فقالت احداهن ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديداً للعلم بالرغم من جهلهن باتساع نطاق وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة . ولقصة الابن المسرف التي في الانجيل والمزمار الحادي والخمسين تأثير شديد على النفس المسلمة

وقالت مبشرة أخرى ان مدرسة البنات البروتستانية التي في الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة . ولاهلهن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد (الانجيل وذيوله) أو في منعهن من

ذلك إلا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طلب استثناء واحدة من التلميذات من قراءة الانجيل

وانتقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللاتي يتطوعن للتبشير

المتنصرون والمرتدون

تساءل القس « جون فان ايس » عن الاركان التي يشترط توفرها في الشخص المتنصر أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد أن بحث في ذلك قال : ان المحبة التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وان تكن مبادىء الايمان موجودة لديهم جميعا

ثم تساءل عما إذا كان المسلم المتنصر أهلا لنشر النصرانية وأجاب على ذلك بأن هذا الامر هو محك اخلاصه لان نشر الدعوة أمر يقتضيه روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير وكم بأحري لو انتفعنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المتنصرين المضطهدين ووسائل استخدام المخلصين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس العادية والصناعية

شروط التعميد

بسط القسيس « جصب » القول في هذا البحث وسأل عن الشروط التي يجب أن تتوفر في المسلم المتنصر ليكون أهلا للتعميد ثم قال ان المبشرين الكاثوليك يعمدون الناس ليجعلوهم مسيحيين أما نحن فنعمدهم لانهم مسيحيون . وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المتنصر معرفتها وبحث فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول

واستطرد المؤتمر الى مسئلة تعدد الزوجات عند المسلمين ، وعن موقف المرأة التي تعمد زوجها هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا ؟ وعما اذا كان يجوز للمتنصر أن يتزوج ثانية أم لا ؟ فتقرر أن هذه المسائل عويصة وقد سبق الخوض فيها فى مؤتمر (لمبث) سنة ١٨٨٨ وان الظروف تقضي باعتبار المسلم المتنصر وهو ذو زوجات متعددة بانه تحت التجربة إلا إذا كان تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل

كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس هاريك في هذا الموضوع فعرض على المؤتمر نتيجة ابحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فمنها أنه عرف أن لافائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعها الدكتور « بفندر »

المبشر ولم يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين والذين ينتمون اليهم

أما ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نفعاً وقد تبين انه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تتبدد أوهامهم القديمة . ثم قال ان الجدل والمناظرة يبعدان المحبة التي لها وقع كبير على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية فالمحبة والمجاملة هما آلة المبشر لان طريق الاعتقاد غايته دائما هي قلب الانسان . وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تفتتح دائما رجحان النصرانية على الاسلام

وأنا أيضا أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الايام نجد جمهورا عظيما من متنوري المسلمين يرغب في المناظرة والجدل . والعثمانيون يشيرون بازدراء الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصا في أوربا « يريد اضطهاد نصارى روسيا ليهودها » ويقولون لنا هذه هي نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تتهموننا بلا شفقة بانا أرقنا قليلا من الدماء أثناء استغالنا بقمع فتنة .. وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة المبشر بمبدأ المسيحية قبل

أن يعنى بالامور النظرية كما يظهر المسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسيا بل هي الحياة كلها . وانها تحب العدل والطهر وتمقت الظلم والباطل: نفتح للمسلم مدارسنا ونتلقاه في مستشفياتنا و نعرض عليه محاسن لغتنا ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر و تعلق بأهداب الامل اذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة و الشعور بالمحبة ومعرفة الجميل

بهذه الطريقة فقط يمكن المبشر أن يدخل الى قلوب المسلمين ولو أن أحداً أظهر لنا شغفنا وميلا عظيما الى طرد كل العثمانيين من أوروبا ومن وجه الارض كلها يجب أن نجيبه قائلين بل سنتحد ان شاء الله مع العثمانيين وندعوهم بكل اخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية

موضوعات تبشيرية

خاض المؤتمر بعد اتمامه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التذرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف أمام صبغة الاسلام والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل

ثم قام القسيس (ثرونتن) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولية :

١ — الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط

٢ — الشرق سئم المجادلات الدينية

٣ — الشرق يحتاج الى دين خلقي روحي

واستنتج من هذه النظريات الاولية القواعد الآتية :

١ — يجب أن لا نثير نزاعا مع مسلم

٢ — يجب أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادىء النصرانية الا عرضا و بعد أن يشعر المبشر بان الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في ذلك المسلم

٣ — اذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال ولو أفضى الامر الى المناقشة

أما (افروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية ، وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون صحيح المجاملة وأن يضم الامل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حمل خصمه على الرضوخ للحقيقة . وهذا الاسقف يستنكر قسوة الاساليم القديمة ويرى انها كانت ترمي الى التغلب على العدو لا الى اكتساب مودته . ثم قال : ويظهر لي أن كثيرا من اخواننا المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض

الحقيقة عليهم . نعم ان هذه الطريقة قد تفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من الحالات النفسية

وختم كلامه قائلا : يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون حاكما على عواطفه الى الغاية القصوى . وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في انه هو الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر . ثم قام القسيس زويمر رئيس المؤتمر وقال :

ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لاعمال (شبان التبشير المتطوعين) أما البحث في أحوال العالم الاسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق الخوض فيه في مؤتمر كانلند . وهذه الخريطة التي نراها أمامنا الآن موسومة باسم « خريطة تنصير العالم الاسلامي في هذا العصر » قد بعثت الامل في قلوب ألوف من الطلبة في مؤتمر ناشفيل الذي انعقد في شهر فبراير (شباط) الماضي والتبشير متوقف على وجود زمرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل . ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه صدى في المدارس الجامعة في اوربا وأمريكا

العالم الاسلامي اليوم

(العالم الاسلامي اليوم) عنوان كتاب نشره القسيس زويمر رئيس ارسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملاء له جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة من أعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي . وقد انشأ جامعو هذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهمل المبشرون أمرهم وهذه الفكرة قد توسع بها أخيراً امبراطور أهم امبراطورية اوربية في خطاب ألقاه على بعض المبشرين فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الخلقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي انه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وافريقية الواسعتين وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده واحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالانقاض والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أو هم كسلسلة جبال تناطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد ، ومسترسلة سفوحها في مهاوي تمدد

الزوجات وانحطاط المرأة . تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشرو الكتاب في المقدمة واردفوها بقولهم : ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان أهمية الاسلام في الدرجة الثانية بالنسبة الى ثمانمائة مليون وثني رأت أن تشتغل بهم . رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط . على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر وان في العالم ١٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للمبشرين ، منها :

١ — يجب اقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم

٢ — يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي على انه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس

٣ — تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها

٤ — ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم

الميل الشديد الى علوم الاوربيين وتحرير النساء ، وان تنصير أمثال كامل في بيروت وعماد الدين في الهند وميرزا ابراهيم في تبريز وأعمالا اخرى من هذا القبيل من شأنها أن توجد لنا مجهودات جديدة يجب علينا أن نحمد بسببها نعمة الله علينا

الاسلام فى مصر

هذا الفصل من كتاب « العالم الاسلامي اليوم » يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستان في مصر ، والوسائل التي يتذرعون بها ، والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته جمعية اتحاد مبشري امريكا الشمالية سنة ١٨٥٤ . وكان المبشرون قد وضعوا نصب أعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني اسما ، وقد استطاعوا أن يتمكنوا المسلمين بواسطة مؤلفاتهم ومدارسهم . فنشروا منذ ٣٥ سنة كتاب « شهادة القرآن » ووزعوا بعض نسخ من كتاب (الكندي) وكتاب ميزان الحق المطبوعين في انكلترا . ووضعوا في الايام الاخيرة كتاب الهداية وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية . والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين في كل اسبوع للموازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح

لهم أن يتكلموا . وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات المسلمات

وكانت نتيجة هذه المجهودات منذ بداية التبشير الى ايامنا هذه أن تنصر مائة وخمسون مسلما ، وأهم ما وقع من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ فقد تنصر في الاولى ١٤ شخصا وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة فروع : الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة اسبوعية وكراسات ولهم مكتبة خاصة بهم

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات ، والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية

وبعد المعهدين السابق ذكرهما تأتي جمعية تبشير شمال افريقية وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين ولهذه الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شبين الكوم وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص وان يزور المبشرات منازل المسلمين ويجتمعن بسيداتهم وأن يوزعن المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين وأن يلقين محاضرات دينية لدرس الانجيل في أيام الاسبوع وأن

اقام الصلاة وهذا المعهد قد نجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر وغايتها تنصير المسلمين أيضا ، ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادىء النصرانية ، ولها خزائن كتب تحوي كتبا عربية ذات علاقة بالاسلام ، ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بين المسلمين ، وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش . وأقل ارساليات التبشير أهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في طليوب وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائعي الكتب ومن أعمالها انها أنشأت ملجأ للايتام ، وعنايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارساليات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يحفها من مقاطعة المسلمين للمتنصرين وعدم اصغائهم لهم

الاسلام وارساليات الهند

من الذين ألفوا في هذا الموضوع المستر (م . هورّي) فانه تكلم عن حالة التبشير في شمالي الهند وعن انتشار الاسلام

ووسائط نشره وأشار الى دراويش جمعية « انجمنِ اسلام » وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث فى هذه الجهات وان الاسلام عرقل سير هذه الميول

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتدأ منذ مائة سنة عند ما نال (جيروم كزافيه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث والوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة فتسبب عن ذلك قيام (احمد بن زين العابدين) وتأليفه كتاب ﴿ الانوار الالهية في في دحض خطأ المسيحية ﴾

الا ان المبشر البروتستاني الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة العذراء والآثار والصور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر « هنري مارتين » فوضع أساساً قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بفندر » فترجم كتابه ميزان الحق من الفارسية إلى الاوردية ؛ وزاد عليه ترجمة كتاب « طريق الحياة » و« مفتاح الاسرار » وبهذا أثار « بفندر » مجادلات شديدة مع

علماء الاسلام في « دهلي » و « آگرا » و « لكنو » وزلزل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم . وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصرون مثل السيد مولوى صفدر على ومولوى عماد الدين وسيد عبد الله أثيم ومنشي محمد حنيف والدكتور بَرْخُدار خان

وفي شمال الهند الآن مالايقل عن ١٢ جمعية تبشيرية بين انكليزية وأمريكية واوسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتنصير المسلمين ، منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المتنصرين من وصل الى درجة المبشر . وقد اختصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهى معروضة لهم في مكتبات التبشير

وقد اشتد انتباه المبشرين إلى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فنمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على أثر كتابات الدكتور « مُرْدُوتش » وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اختصاصيين لهذا الغرض

أما عدد المسلمين المتنصرين فلا تمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات ولكننا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين . وعدد المبشرين الذين من هذا

للقبيل ١٩٤، ويرى القارىء أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في بشاور وغيرها . وقرأ المولوي عماد الدين في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ اسماء خمسين من المسلمين المتنصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي أضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمالي الهند بالرغم من اجتهاد جمعية « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدر آباد ، وبالرغم من تفاني ارسالية زنانة التبشيرية التابعة للكنيسة الانكليزية . وكل المتنصرين في أواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث وفوق ذلك فانه يكثر في هذه الجهات انتقال النصارى الى الاسلام لاسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية « انجمن اسلام » تنجح دائماً بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ، ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يفته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى « السير سيد أحمد خان » زعيم تلك النهضة وما تبذله مدرسته الاسلامية في « عليگرا » ومؤتمر التربية الاسلامية . ولقد خطب القسيس « وِلِيَمْ بِرِتْشت » في مؤتمر القاهرة بموضوع « الاسلام الجديد » فذكر ان تعاليم اوربا تقرب المسلمين من النصرانية . ثم قال :

١ — يجب علينا أن نفشيء جسراً فوق الهاوية التي تفصل

بين العناصر ، ولتوصل الى ذلك يجب أن ننتفع من وجود الطلبة المسلمين في انكلترا

٢ — أن يدرس الأنجيل على حدة أو على جماعات قليلة العدد

٣ — ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات

٤ — توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة « ترقي » وأن يترجم تاريخ التوراة للدكتور بلاكى وأن يتذرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون المتعلمون

بلاد الترك العثمانية

وضع القسيس « اناتوليكوس » تقريراً في هـذا الموضوع لخص فيه أعمال وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هنالك أسباباً سياسية وغير سياسية تمنعه من ذلك ومما قاله ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية رواجاً حسناً وهي تباع بالالوف ويبنى على ذلك ان الاتراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي الكاثوليكي في أواسط اوربا للانجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس

سوريا وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض الآخر ناشيء عن حالة البلاد وموقفها الحاضر فسوريا وفلسطين مملوأتان بالمذاهب المختلفة وللدين فيهما ارتباط بالسياسة . وأهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون لتذليل هذه الصعوبات هي :

١ — توزيع نسخ الكتاب المقدس

٢ — التبشير من طريق الطب لان ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له والمسلمون يلجأون بأنفسهم الى مستشفيات المبشرين ومستوصفاتهم

٣ — الاعمال التهذيبية كالمدارس والكليات التي تقبل أبناء المسلمين وكان في مدارس « صيدا » فقط في السنوات الاخيرة ٢٥٠ تلميذا من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الفائتة الى ٩٨ بعد ان كانوا ٤٥ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مصر على مدارس المبشرين في سوريا

٤ — الاعمال النسائية مثل زيارة المبشرات لمنازل المسلمين والقائهن المحاضرات الخاصة

٥ — توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية

وختم صاحب التقرير آراءه بقوله :

اننا ـ اذا سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سوريا وفلسطين ـ لا نجد جوابا غير القول بأن الله وحده هو المطلع على مستقبل أعمالنا بين المسلمين ، وعلى نتائجها . وان الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه : اجل اننا اذا تصفحنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرض الا ان هذا العدد مهما يكن قليلا بذاته فان اهميته أعظم مما يتصور المتصورون

وصفوة القول اننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي اننا أعددنا آلات العمل فترجمنا الأنجيل ، ودربنا الوطنيين على مهمة التبشير ، واتممنا تهيئة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب ، ولم يبق علينا الا أن نستعمل هذه الادوات

الجزيرة العربية

قال وليم جيفورد پالگراف : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه »

قال مؤلف كتاب « العالم الاسلامي اليوم » : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس « يانغ » صاحب التقرير عن التبشير

في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه في كل الاعمال ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وعما تكون نتيجة التبشير حينئذ

وقد سبق للقسيس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير في البحرين ان ألف كتابا سماه « مهد الاسلام » وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد أن أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطمع به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي الابنة الممتازة لكنيسة الاصلاح الامريكية ولها فروع أربعة اقدمها عهداً « جمعية تبشير الكنيسة » التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية باعمالها باسم « جمعية التبشير العربية العثمانية » ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل واحدة . وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن « ايون كيث فالكونر » وهو الابن الثالث للكونت « كنتور » فاسس هناك ارسالية تبشير اسكوتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طبيبين مبشرين وتبعتها « ارسالية التبشير العربية » التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الامريكية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين اثنان منهم طبيبان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طبيب وفي

« الشيخ عثمان » ارسالية تبشير دانماركية كان سلطان « مكلا » طردها من بلاده [١] . وتوجد في الجزيرة ارسالية أخرى تمدها جمعياتها بالمال والاعانات . وانتقل المؤلف بعد هذا البيان إلى ذكر النفقات الجسيمة التي تتكبدها ارساليات التبشير في جزيرة العرب . ومما قاله : ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبائعي كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند . ومما يخفف أمر هذه النفقات ان المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تمهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزعاتها واشكالها ومعاهدها الطبية والتهذيبية والادبية ترمي الى غاية واحدة . والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في الموصل وبغداد والبصرة والبحرين والشيخ عثمان وعدن وعندما يرحل الاطباء جائبين البلاد ينثرون في النفوس بذوراً يمكن للمبشرين وبائعي الكتب أن يحصدوها بعد ذلك وينمو غراسها

والتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية اللذين يعنى بهما المبشرون قد أسفرا عن نتائج جمة وأثمرا ثمرات نافعة في الاطفال والمراهقين على السواء

---

(١) الشيخ عثمان اسم مكان في جوار عدن . والمكلا ثغر في حضرموت شرقي عدن

وقال القسيس « زويمر » انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نوراً قوياً وبرهن لهم بذلك على أن الامر بصيام شهر رمضان ليس آتياً من عند الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في بعض البلاد . وقال أيضاً : ان المحاضرات التي يلقيها القسس المبشرون على الحاضرين من المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالفانوس السحري والخرائط الاحصائية عن ارتقاء ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام كل ذلك تتمة لوسائل التعليم البروتستاني . وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية الا ان مما يدعو الى الاغتباط والسرور اننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فالاوهام تبددت وحل محلها التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية ، وفي كل سنة تباع الوف من نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات . ويهتم المبشرون الآن باقامة مستشفى في الشيخ عثمان ، لانه بينما كان عدد المرضى الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ فقط فقد صاروا الآن ٤٠٠٠٠

فارس

أنشأ القسيس « سن كاير تيسدال » تقريراً عن التبشير في فارس وهو لا يختلف عن التقارير المتعلقة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة . وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في الكنائس الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقتين النصرانيتين وتبين لديهم ان البروتستانية خالية من الوثنية فارتاحوا لها

قال صاحب التقرير : انه لما عين سنة ١٨٩٢ سكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتعمد الا اذا عرّض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للمبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطبية التي تصدر عن المبشرين فتجعل الاعداء أيضا يعترفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح . ومهما يكن عدد المتنصرين لا يزال قليلا فان هنالك جمعيات صغيرة مسيحية

اندمج فيها المتنصرون الفارسيون من نساء ورجال . وهذه الجمعيات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون ، وفوق ذلك فان عدداً عظيما من المسلمين ينتمي الى النصرانية سرا ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ماتنتشر حرية الاديان في فارس

والوسائل التي يتذرع بها المبشرون هنا هي الارساليات الطبية من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية ورجال التبشير يتحككون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقا منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا انهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة لنشر الانجيل والتوراة وسائر كتب التبشير باللغة الفارسية والاعتناء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالوا في دور التجربة

وأنكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير اذ المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكك بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان عدد التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهران قبل سنتين فقط ٤٠ الى ٥٠ فصاروا الآن ١١٥ وكلهم يتلقون التربية النصرانية بكل اتقان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا

القسيس ، فقد كان فيها ٣ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ٥٠ ومثل ذلك مدرسة اوربية فان فيها ٥٠ طالباً وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة وفي مدرسة البنات في طهران ٢٥ تلميذة

وأنكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله : ان البهائيين يتقربون من التوراة أكثر من غيرهم ، وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهائيين أسمى أخلاقا من المسلمين ، بل الحقيقة على عكس ذلك

صومترا

يمتاز التقرير الذي وضعه القسيس الالماني سيمون عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارقام . ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مائة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابته التقرير - ولجمعية التبشير الهولندية فقط ان تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة ، والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوا ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ ، واما جمعية « بنش » الالمانية فتفوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعا أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص وقد تمكنت من تنصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلما في دور التجربة ، ولجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية مندوبون

في مناطق أعمال الارساليات الالمانية يبيعون الكتاب المقدس

وقد تحسنت خطة هولندة مع المبشرين عما كانت عليه في أواسط القرن الماضي ، فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدنية

والمبشرين هنا ثمانون كنيسة وادخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسس وسبعين مبشرا هذبوهم في مدارس خاصة بهم. وارساليات التبشير تجبي من المسيحيين في صومترا ضريبة رضختها على الارز للاستعانة بها على التبشير! وتستوفيها نقدا أو من عين المال

ويقول واضع التقرير : ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جلياً وقوي تياره واتفق انه في بعض الاوقات يتنصر العريس وقرينته المسلمة في وقت واحد . ويتقرب المبشرون الالمان الى المسلمين بالمدارس والارساليات الطبية ، وهذه الارساليات الطبية ـ كما يقول عنها صاحب التقرير ـ مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يسلون أنفسهم قائلين ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا . الا ان للارساليات الطبية بالرغم من ذلك تأثيراً شديداً على المسلمين لانها تظهر الفرق بين أغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لا غرض لهم في النفس

جاوا

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في « صومترا » من حيث الوسائل التي يتذرعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم ، وفي جاوا ٤٦ مبشراً و ١٥٠ مساعداً لهم و ٢٠ من مجموع هؤلاء اختصوا بتبشير المسلمين دون غيرهم . وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين بلغ ١٨٠٠ شخصا . وآخر ما جاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون أن يعتمدوا فيه على الكتاب المقدس لا يعد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعاداً عن الهوة التي تفصل الوثنيين عن النصرانية وان هنالك سلطة قوية يهيئها الشيطان ليهلك بها النفوس ويبعدها عن نور العالم يسوع المسيح

مؤتمر ادنبرج — سنة ١٩١٠

عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مداولات اعضائه ، بل ان لجنتين من أهم لجانه تفرغت الى البحث فى أمر الاسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته فى تسعة مجلدات لم نتمكن من الحصول عليها ، الا اننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر : واحدة المانية وهي « مجلة الشرق المسيحي » التى تصدرها جمعية « التبشير الشرقية الالمانية » ، والثانية انكليزية وهى « مجلة العالم الاسلامى » المعروفة ، والثالثة سويسرية وهي « مجلة ارساليات التبشير البروتستانية » التى تصدرها جمعية التبشير فى مدينة بال في سويسرا

وأعمال مؤتمر ادنبرج لم يكن حبراً على ورق بدليل أن المؤتمر الاستعمار الالماني الذي عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير الجرمانية حتى خيل الى الناس ان هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني

أقوال المجلة الالمانية :

مجلة الشرق المسيحى هى التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية

الالمانية منذ سنة ١٩١٠ ولهذه الجمعية ارساليات تبشير وملاجىء للايتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغاريا وروسيا

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها « الشرق المسيحي وارساليات تبشير المسلمين » :

ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلغار بنعمة الله تعالى الساطعة ، وذلك بنشاط واقدام القسيس « إفتارنيان » الذي كان اسمه من قبل « أمير زاده محمد شكري » وازدياد أهمية التبشير كان بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية وما يأتيه هذا القسيس من الاعمال بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أزف الوقت الذي يزعزع فيه الاسلام من أركانه وينتشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية ! وان هذا الارتقاء التاريخي وما نعمله في ارمينيا وسوريا وروسيا قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا « الشرق المسيحي » وندعوها بعد الآن « الشرق المسيحي وارسالية التبشير الاسلامية » وسيعهد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس افتارنيان

ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم فون « لپسيوس » الالماني عنوانها « دخول التبشير العام في طور جديد » ذكر فيها أهمية مؤتمر ادنبرج وانه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر ادنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الامريكان ومن مندوبي التبشير الامريكيين « المستر روزفلت » رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق لكنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور. الا ان المستر براين استطاع أن يحضر — وهو خطيب أمريكا المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مراراً — وعلى هذا فالمندوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرون يتكلمون بلغات مختلفة ، ولذلك تقرر أن تكون الانكليزية لغة المؤتمر

وتقول هذه المجلة : ان ارساليات التبشير الانكليزية والارلندية تنفق في السنة ٠٠٠ ر١٠٠ ر٢ جنيه في سبيل التبشير. وجمعيات التبشير الامريكية والكندية تنفق ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ جنيه. وجمعيات التبشير الاوسترالية والافريقية والاسيوية والهندية تنفق ٠٠٠ ر٣٠٠ وماتنفقه جمعيات التبشير البروتستانية في باقي القارة الاوربية يبلغ ٠٠٠ ر٧٠٠ جنيه

واقتبس صاحب هذه المقالة من مستندات مؤتمر ادنبرج عدد جيش المبشرين البروتستانت فقال انه يبلغ ٩٨,٣٨٨ مبشراً تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها ٠٠٠ ر٥٠٠ شخص ويبلغ عدد النساء

والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من موزعي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩١٣ ر ٩٢ وعدد المعاهد الكنسية ٦٧١ ر ١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٤٧٨ ر ٣ والتي في الدرجة الثانية ٠٠٩ ر ٣٢ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين هم تحت اشراف المبشرين ٦٠٢ ر ١٩٠ ر ١ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها ٩٩١ ر ٧ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخريج المعلمين والمبشرين وفيها ٥٤٣ ر ١٢ طالبا وهي تهيمن أيضا على ٥٩٤ ر ٩ مدرسة ثانوية فيها ٤٢٠ ر ١٥٥ طالبا و ٩٠١ ر ٢٨ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد تلاميذها ٢١٢ ر ١٦٥ ر ١٠ وعدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من النوع الذي يسمى روضة الاطفال وفيها ٧٠٣ ر ٤ أطفال . وأسست هذه الارساليات ٥٥٠ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤ من الزبائن ولديها ١١١ مجلسا طبيا و ٩٢ جمعية للممرضات و ٢٦٥ ملجأ للايتام و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال . وتدير ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ معهداً للاسعاف و ١٠٣ مستوصفات لمدمني الافيون و ١٥ ملجأ للارامل

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ . ومن يقارن بينه وبين ما وصل اليه هذا الاحصاء سنة ١٩١١ يرى ان هناك ارتقاء باهراً لان

عدد ارساليات التبشير العامة بلغ ٣٨٣٨ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٣٤٧١٩ وعدد الاساتذة والتلاميذ ٠٤٤ ر ٤١٢ ر ١ أما الجامعات والكليات فصار عددها ٨٨ وفيها ٨٦٢٨ طالبا ولدى المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخريج المبشرين والمعلمين فيها ٧٦١ ر ١٢ طالبا وعدد المدارس العليا ٩٧١٤ فيها ١٦٦٫٤٤٧ طالباً وعندهم ١٨٥ ر ٣٠ مدرسة ابتدائية عدد تلاميذها ٣٥٧ ر ٢٩٠ ر ١ . أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيدليات ١٠٧٧ والمجالس الطبية لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالبا و ٩٨ معهداً للممرضات فيها ٦٦٣ طالبة . ويشرف على ارساليات التبشير ٥٢٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية لاعانتها و ٢٢ جمعية مختلفة

وترد على صناديق ارساليات التبشير أموال كثيرة منها ٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ٦٠ فرنك في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٦٧ فرنك في صناديق الجمعيات الامريكية والكندية و ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٧ في صناديق الجمعيات الاوسترالية والافريقية . ولغة هذه الجمعيات كلها الانكليزية . وأما ارساليات التبشير الاخرى فيرد على صناديقها ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ٢٠ فرنك

أقوال المجلة الانكليزية :

أما المجلة الثانية فهي مجلة العالم الاسلامي الانكليزية التي

تصدر منذ شهر فبراير سنة ١٩١١ ويتولى ادارتها القسيس زويمر رئيس ارسالية البحرين . وقد استهل عددها الاول بما يأتي :

تبين لنا من مراجعة مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية ومجلة الاسلام الالمانية ومن دائرة المعارف الاسلامية الجديدة المحررة بثلاث لغات : ان زيادة العناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي انتهاجها مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحكك بالاسلام فيجب عليها قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام :

دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية تنصير المسلمين وشعر زعماء التبشير بان الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسئلة الاسلامية وان تحسن العناية بتربية المبشرين وتتوقع خيراً من أعمالهم . ومهمة تنصير المسلمين تقضي بايجاد ميدان مشترك للعمل تتضافر فيه الافكار والابحاث والمجهودات

ومجلتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج وستجتهد في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع كلة الذين يحبون المسلمين !! ويشتغلون لخيرهم !!

وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهباً واحداً من فرق الكنيسة

وأحزابها بل هي ستكون واسعة الصدر سعة تامة

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر تشارلس وطسون تحت عنوان «العالم الاسلامي» قال فيها : ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بانه لم يهتم بالمسائل الاسلامية . لان الغاية من عقد هذا المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج عن النصرانية والاهتمام بايجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم وان نظرة واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل الاسلامية من أعمال المؤتمر . فقد كان المؤتمر مؤلفا من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع في بحث المسئلة الاسلامية أما مهمة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية من الوجهة الخارجية وفي ايجاد ميدان عام مشترك لاعمال المبشرين واختيار خطة « الهجوم » و « الغارة » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقا بالمسلمين وعددهم ومبلغ ارتقائهم في كل قطر

ومما جاء في هذا الاحصاء أن في جزائر « مالزيا » والهند الهولندية ٣٦٫٠٠٠٫٠٠٠ مسلم وهم يزداد عددهم يوماً بعد يوم بقدر ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين للجنة أن المبشرين في الهند وقفوا جزءاً من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير المسلمين فيها . ولهذه اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق

الادنى وآسيا الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع ان المبشرين تعذر عليهم الخوض في المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في طريق ارساليات التبشير

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية : « ان الموقف فيها صار حرجاً لسرعة تقدم الاسلام من مركزه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي والمبشرون كانوا أخطأوا في تقديراتهم السابقة لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية محضة واما انها على أهبة الدخول في الاسلام

وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المسلمين فخصت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحصرت قراراتها بجملتين اثنتين :

الاولى : ان ترقي الاسلام الذي يتهدد افريقية الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية ؟

الثانية : ان المسائل الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب الانقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس مع أنها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات الا قليلا، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف ان تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية

هذا شيء من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتمهيد ميدان العمل لرجال الاكليروس في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضا لان كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتنصرون فشلت تماما الا في جزء من بلاد الهند الغربية

واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الاوربيون كان لها تأثير على حل المسئلة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوربا كلها

وقد كان للاسلام الحظ الوافر من مذاكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات

المزاحمة لها . وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت ما ترى أنه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا مستندة على أقوال المبشرين والمتنصرين

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتربيتهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد

وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للامريكيين

والموضوع الذى بحثته اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي يبشرون فيها وموقف المتنصرين الوطنيين أمام حكوماتهم ، خصوصاً في البلاد العثمانية وفارس : وانتقدت انتقاداً شديداً على الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوروبيـة مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت : انها خطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرفه (١)

أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلا حيث قالت في تقريرها : الامر الذي لا مرية فيه ان المهمة الصعبة

(١) من المؤكد أن حكومة السودان تقوم الان بما تقر به عيون المبشرين

التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يعسر على جمعية تبشير واحدة أن تقوم بها ولكن وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير»

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافر اذ قام الدكتور القسيس « كارل كوم » الذي كان راجعاً من افريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد افريقية وأنذر به الدكتور « جورج روسون » .وتكلم المبشر « كوغبرغ » عن أحوال تركستان الشرقية . ثم أشار القسيس « ليسوس » الى عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين . وانبرى القسيس « صموئيل زويمر » فأوضح بكل براعة وبيان المعضلة الاسلامية العمومية

أقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة ارساليات التبشير البروتستانية التي تصدر في بلدة « بال » في سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر ادنبرج وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما نشرته « مجلة العالم الاسلامي الانكليزية » . أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ « شلاتار » صاحب التقرير المقدم الى مؤتمر ادنبرج عن ضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير . قال هذا الاستاذ :

ان مسئلة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارساليات على وجه العموم العناية به ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث بني الانسان وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب أن تتمه . اذ من المحقق ان الامم المتجانسة التي لاتدين بالنصرانية قد أخذت تتدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم بينها وبين المنتمين إلى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي للمبشرين أن يتضافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفرقون . وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين وكوريا بالعمل لها فادت الى النجاح . مثال ذلك انهم تفاهموا في دهلي فتسنى لهم تحديد مناطق أعمالهم وفي الصين نجح المبشرون المنتمون الى جمعيات متعددة في تأسيس مجلس لتوزيع الاعمال فكان موضع ثقة الجميع واتحدت اثنتان من الارساليات المنصرفة الى طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتابا جُمعت فيه النقط والمسائل التي تتفقان فيها . وانفردتا في نشر ما تختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات والمطبوعات التي تنتشر بمشاركة الارساليات المختلفة . ثم بنى على ذلك ما لهذا التضامن والاشتراك من المحاسن والتأثير في جمع الكلمة وقال : ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت على ضرورة تعاون الارساليات المختلفة . ليتسنى لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل

أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى . وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية :

« ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة يزداد يوما بعد يوم »

ومما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر وأشار الاستاذ « شلاتار » الى أهمية اللجنة السابعة التي كان الورد بلفور ـ وزير اسكتلندة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى ـ رئيس شرف لها . نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا اذا كان يوجد في سبيل التبشير ونحوه موانع وعقبات . وعلى هذا فاللجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد

امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجنت العداء الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة الاجنبي . أما في الهند فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة تساعدهم وتعضدهم بالاعانات وتشرف على المكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على الحياد في الامور الدينية . وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن

تخرج حكومة الهند عن حيادها الديني ؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة الانكليزية وهي قد رتبت لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجىء والمدارس. وسبب الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود « فون بوتزيلر» فنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة. أما في آسيا الغربية فأعمال المبشرين قاصرة على الطب لان نشر الانجيل لم يزل محظوراً هناك والمتنصرون عرضة للهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية. والمعضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسيا وكل ما يستطيعه المبشرون هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس إلا

والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا ان اهمية ذلك تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى الى حد يضر بالمسيحيين ، حتى أن الموظف يضطر للخضوع إلى العادات والتقاليد الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في مصر والسودان . ولا حاجة الى التصريح بان هذه الخطة التي تعرقل أعمال المبشرين وتدعو الى سخطهم وتجعل الاقباط عرضة للظلم كل ذلك احتفاظا بمصلحة

المسلمين . والمسيحيون في مصر كانوا إلى سنة ١٩٠٧ محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس الحكومة على نفقة كنيستهم بينما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها [١] فاذا كان الانكليز يودون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم أن يساووا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق . أما في مدغسقر فقد كان المبشرون يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة

والقسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف المبشرين أمام الحكومات من الوجهة الحقوقية . فتقرر أن يبقى المبشرون على تابعيتهم الاولى مالم يتجنسوا بجنسية البلاد والمتنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى ، لان علاقتهم بالمبشرين دينية محضة . ويمكن للمبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات ولكن لا يجوز لهم التدخل فيما يتعلق بالمتنصرين

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال « الورد بلفور » رئيس الشرف : ان المبشرين هم ساعد لكل الحكومات في امور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين . فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألفت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

---

(١) راجع خطبة المرحوم السيد على يوسف في المؤتمر المصرى لتعرف قيمة هذه الاقوال

نتائج مؤتمر ادنبرج

تألفت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التى بدأ بها ، وعمل لها فروع كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر وللمطبوعات، والبعض للتربية والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة مواصلة أعمال المؤتمر وبحثت في طرائق التربية والتعاليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت أن تنتهز الفرص وتنتفع بالظروف السانحة وأن تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشرى الاقطار الاسلامية وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والامور الاجتماعية التى اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوى امهات الكتب العربية وغير العربيه المتعلقه بالاسلام

المؤتمر الاستعماري

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الالماني . ومما يزيد في أهمية هـذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ك . اكسنفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين

قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الاولى انه بحث في الشئون الصناعية والاقتصادية ، والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستعمار الالماني . واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في همبرغ : ان نمو ثروة الاستعمار متوقف على اهمية الرجال الذين يذهبون إلى المستعمرات وأهم وسيلة للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة ، لأن هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة حتى من الوجهة الاقتصادية : وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به

وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شئون تتعلق بالتبشير

فكفوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع ـ الخاص بالمسئلة الاسلامية ـ فافاض المبشرون وتوسعوا في القول حتى خُيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول إلى مؤتمر تبشير

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في وجهة النظر إلى الاسلام فقام « أكسنفلد » كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية ولفت الانظار إلى الخطر الاسلامي في المستعمرات الالمانية بافريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بمعالجة الحال الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية

وقام بعده الاستاذ « باكر » العضو في مجلس المستعمرات في همبورج فتوسع في الكلام على الحكومة وارساليات التبشير وعلاقاتها بالسياسة الاسلامية ، وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال : ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة . فرد عليه « اكسنفلد » وقال : ان الاستاذ « باكر » لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفا عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضا ونحن المبشرين

لم نقصد أبداً أن نجعل مصالح الحكومة كمصالح الكنيسة . ووافق « اكسنفلد » الاستاذ « باكر » على نقط متعددة ، وقال : « ان الحكومة لا بد لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس العلمانية ما دام هؤلاء المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية ونحن نعترف بهذه الحقيقة بالرغم من اعتقادنا بان المدارس العلمانية تزيد الاسلام نمواً وارتقاء . واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصالحها أيضا

وأشار اكسنفلد الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الاستصراخ لشن الغارة على العالم الاسلامي » الذي ألقاه اكسنفلد نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسبه اكسنفلد مدحا وثناء على الاسلام

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسنفلد وباكر فقد جاء فيه :

ان ارتقاء الاسلام يتهدد نموّ مستعمراتنا بخطر عظيم ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما في الشئون الدينية - يشير على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من

شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية وأن ينتفعوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادىء المدنية خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي يدعو إلى ضرورة انتباه المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير ـ من غير تسويف ـ في كل الارجاء التي لم يصل اليها الاسلام بعد . هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية

ونشرت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية بعض جمل من خطاب الاستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الالماني . ومن هذه الجمل قوله : « ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين تحتم علينا وضع خطة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا

« والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بالاهتمام في أمر الاسلام والبحث في شئونه في كل مستعمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة . وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه ، بل من رأيي أن تنتقل أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن إلى يد الحكومة في كل مستعمراتنا ، ويجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كيما تتوصل الى مقاصدها . وعندئذ يتسنى لها

أن تعلم حق العلم أن الاسلام وان يكن عدواً للنصرانية الا انه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة »

وقال بعد ذلك : «يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلترا وهولندا . وينبغي للحكومة ان تقف على الحياد التام في المسائل الدينية

« وأنا اقترح على حكومتنا أن تضع خطة موطدة الاركان في الامور الآتية :

الاول — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية

الثالث — في نظام التعليم . ومن الضروري أن تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تعنى به أشد العناية بواسطة أشخاص تختصهم بتوفية هذا العمل حقه »

وختم خطابه بقوله : «يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا إلى هذه الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير »

مؤتمر لكنو — سنة ١٩١١

﴿ مقدمة المجلة الافرنسية ﴾

عقد مبشرو البلاد الاسلامية من البروتستان مؤتمرهم الثاني العامّ في مدينة لكنو الهند يوم ٢١ يناير سنة ١٩١١ — أي بعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة — ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في مؤتمر ادنبرج بمسئلة مقاومة الاسلام، ودرسوا وسائل مناضلته من كل الاوجه. ولما عقدوا مؤتمر لكنو ارتاحوا الى مارأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس « زويمر » في معرفة موقف الاسلام وقوته وأسبابها

وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة. والظاهر من مطبوعات البروتستان ومنشوراتهم انهم يتذرعون بالتؤدة في بذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنها، وهم لايفوّتون شيئا من هذا القبيل. ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروتستان هي المواهب العملية التي امتاز بها الانجلوسكسوني، والمزايا النظامية التي اختص بها الجرماني

ثم قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافينا بملخص أعمال المؤتمر أثناء انعقاده فاجابنا إلى طلبنا

وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في ذلك المؤتمر

﴿ برنامج المؤتمر وترتيبه ﴾

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة « إيزابلا ثوربورن » البروتستانية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص بالاسلام ـ والاول هو مؤتمر القاهرة ـ والذي يدخل إلى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانه مستورة بالخرائط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتقائه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنضدة التي أمام الرئيس كرة أرضية مجسمة وعليها هلال وصليب . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم . وفي جانب الباحة غرفتان عرضت فيهما الغرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون أن هذا المعرض سيبقى تحت مراقبة لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة

واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعواً من ٥٤ جمعية تبشيرية ، ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشري لكنو . وبين المشتركين في المؤتمر القسيس زويمر ـ الذى تقول عنه المجلة الفرنسية : انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد ان عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي

يحبها حبا جما !! ـ ولم يكن القسيس زويمر رئيساً للمؤتمر فقط بل كان أيضا مديره الروحي

ومن هؤلاء المشتركين الدكتور « ويتبرخت » الجرماني الانكليزي المشهور ، والدكتور « وهرى » صاحب التعليق المعروف على القرآن . ومن المتنصرين الذين حضروا المؤتمر « متري أفندي » الشاب المصري الذي يدير جريدة عربية ، والقمندلفت « احسان الله » ، والمبشر « احمد شاه » الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع قاموس القرآن

ومنع الصحفيون الانكليز والامريكان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذاكراته الا بعد أن عنيت لجنة القرارات بتنقيحها . وكانت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية التي يصدرها رئيس هذا المؤتمر قد قالت قبل أن تذكر ما جرى في لكنو :

« تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر القاهرة بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير : ففيها حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنهما ، وفيها انتبهت مصر لحريتها الحاضرة ، وعنى المسلمون بعد السكة الحجازية ، وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية ، وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين . ودخلت الامور الاسلامية في قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادىء الاسلام . والمسلمون يحاولون

احياء دينهم في الصين . وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية

كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية . وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لكنو الامور الآتية :

أولها : درس الحالة الحاضرة

ثانيها : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائى

ثالثها : اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها

هذا مانشرته مجلة الرئيس عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة ، وهذه مواده :

الاولى : النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين

الثانية : النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقاتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها

الثالثة : موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين

الرابعة : الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية

الخامسة : تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين ، والمزايا النفسية اللازمة لذلك ، والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير ، وتأليف الكتب المبشرين وللقراء المسلمين

السادسة : حركات الاصلاح الديني والاجتماعي

السابعة : الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات

الثامنة : الاعمال النسائية

التاسعة : القرارات العملية وتقارير اللجان المالية المطبوعات والمنشورات

خطبة الرئيس الافتتاحية

افتتح القسيس زويمر مؤتمر لكنو بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل الاسلامية التي يتناقش بها الاعضاء ، فقسم خطبته الى أربعة أقسام :

الاول : الاحصاءات الاسلامية

الثاني : حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها

الثالث : ما طرأ على الاسلام بعد مؤتمر القاهرة من الانقلابات السياسية والفكرية

الرابع : الخطة التي اتبعتها كنائس اوربا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة

﴿ الاحصاءات الاسلامية ﴾

قال الرئيس زويمر : ليست لفظتا « العالم الاسلامي » شيئاً اخترعه المبشرون للاشارة الى معضلة التنصير العام بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي

ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية وما نشرته عن الاسلام . ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلا على ٢٠٠ مليون وذلك متوسط الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليونا و ٢٥٩ مليونا . ومسلمو روسيا وبخارى وخيوه ٢٠ مليونا ومسلمو الصين بين ٥ ملايين و ١٠ ويزيد عدد مسلمي الهند على ٧٧ر٠٧٠ ر٤٦٨ ر ٦٢ ولاحظ أن المسلمين الذين هم تحت سلطة انكلترا أكثر من الذين تحت سلطة أية دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة . ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليونا أي انهم يزيدون خمسة ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز ومسلمو الهند الانكليزية آخذون في التزوقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وأفكارها) الذي ألفه الدكتور (جونس) ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الالف مع أن زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ للالف .

وفي جاوة ٦٠٠ ر ٢٧٠ ر ٢٤ مسلم . ومسلمو روسيا ٢٠ مليونا .
وفي السلطنة العثمانية ٠٠٠ ر٢٧٨ ر ١٤ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفارس المغرب الاقصى والجزائر وبلاد العرب والافغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و ٩ ولا تخلو بلدة في آسيا وافريقية من سكان مسلمين وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد الا ان هذه الاقلية في نمو مستمر .
وفي بلاد التبت المقفلة أبوابها في وجوه الاجانب ٢٠ الف مسلم والاسلام منتشر في الكونغو وبلاد الكاب وهو في نماء سريع في بلاد الحبشة . ويدور على الالسنة منذ انعقد مؤتمر القاهرة أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في الاسلام وان كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت من قبل . والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل وشرقي افريقية وبلاد النيجر والكونغو يرفعون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الانحاء وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد لقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لان المسلمين أخذوا يستعيضون عن التقاليد الحشوية والخرافية بعقائد ثابتة قويمة . ففي سومترة اكتسح الاسلام الارجاء الوثنية وفي جاوة ظهر بمظهر جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين

المسلمين وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لاعمالهم رواجا

وفي أمريكا عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ الفا وفي مستعمرة لاغوبان الانكليزية فقط ٢٢ الفا منهم وفي أمريكا الوسطى ٢٠ الفا

والبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون البروتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين وخيوه وفيها ٨٠٠ الف وبخارى وفيها « ٠٠٠ ر ٢٥٠ ر ١ » والافغان وفيها ٥ ملايين وبرقة (بنى غازى) وفيها ٠٠٠ ر ١٠٠ وتونس وفيها مليون ووهران وفيها ٠٠٠ ر ٣٠٠ ر ١ وريف المغرب وفيه ٠٠٠ ر ٢٦٠ ر ٢ وفي وادي مولويا وصحراء المغرب الاقصى يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية ونجد والحجاز وحضرموت لايوجد فيها مبشر واحد وجزائر مالزيا وفيها أكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير

﴿ الانقلابات السياسية ﴾

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيراً في العالم الاسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسيا فكانت

موجبة للاعجاب والاستغراب ، وبددت معالم التجسس وأقامت الحرية على أنقاض الاستبداد ، وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبدالحميد سجينا في سلانيك وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وانيرت الانوار الكهربائية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصرا جديدا في تاريخ آسيا الغربية وافريقية الشمالية . وصار مسلمو روسيا يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤلفون الجمعيات للتدرج في مراقي المدنية . الا أن النزعة الجديدة في مصر اسلامية محضة يراد بها جعل مصر للمصريين باعتبار أن المصريين مسلمون . ونتيجة ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر خصوصا اذا كانت انكلترا لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين

وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر ماليزيا أيضا فاسس شبان جاوة جمعية الاتحاد العام « بوندي اوتومو » الذي يرمون به الى احداث ارتقاء اجتماعي واتباع مبادىء التربية والاستقلال الاداري ، وقد فسروا القرآن بلغتهم

وفي « طوكيو ـ اليابان » جريدة باللغة الصينية اسمها « النهضة الاسلامية » منتشرة في كل بلاد الصين وجريدة انكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الاسلامية

وان احتلال الجيش الفرنسوي لمقاطعة « واداى » في

افريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هـذا العصر، لان واداي كانت أهم مركز في افريقية للاتجار بالرقيق وانتشار الاسلام وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة أوربيـة تحتفظ به مهما كلفها ذلك وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بعد الآن مركزا للحركات الحربية ضد الحكومات النصرانية وهي أيضاً ستقلل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام

والآن لم يبق غير ٣٧ر١٢٨ر٨٠٠ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية وانتقلت السلطة السياسية على أكثرية المسلمين من يد الخلافة الاسلاميـة الى يد انكلترا وفرنسا وروسيا وهولاندة. وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطنة العثمانية. وان عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة الحصول، وبذلك تزداد مسئوليـة الملوك النصارى في مهمة تنصير العالم الاسلامي . . .

﴿ الانقلابات الاجتماعية والفكرية ﴾

قال الخطيب : ان الاسلام قد بدأ ينتبه لحقيقة موقفه ويشعر بحاجته الى تلافي الخطر، وهو يتمخض الآن بثلاث نهضات

اصلاحية : الاولى اصلاح الطرق الصوفية ، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة افراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول . ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الاصلاح واحد ، وهو التغير الذي حدث في الاسلام عند ما اكتسحت أهلَه الافكارُ العصرية والحضارة الافرنجية ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا الى عاطفة الاحتجاج والحذر ، أو الى التوفيق والتحكيم ، لان كلا العاطفتين تجتمعان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار العصرية . قال اسماعيل بك غصبر نسكي في جريدته ترجمان : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ، ولكن المسلمين لا يزالون متقهقرين أشواطاً بعيدة . وقال الشيخ علي يوسف منشىء أهم جريدة اسلامية في خطاب القاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شيء ، فالمسلمون ليس لديهم بواخر في البحر وهم غير منتبهين لموقفهم ، ومجهوداتهم متشتتة ، وكل ما يفعلونه انهم يمشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم

ومثل كلام هذين الرجلين ما سمعناه مرارا في الهند وغير الهند

ثم قال القسيس زويمر : وان نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهها لمعرفة مركزها يدعو انها الى التساؤل عن طريقة التوفيق بين المباديء الدستورية والمباديء الدينية ، وتاريخ الدستور الفارسي وحركة الارتجاع في البلاد العثمانية يؤيدان وجود تباين

بين الافكار الديموقراطية ونصوص القرآن ! ويمكننا أن نرتاب في صحة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني على النصوص القرآنية . ومما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتقى في وجه كل اصلاح يعرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن الفظ ثم التي أمر بها سلطان المغرب، والبدو يخربون السكة الحديدية الحجازية بدعوى أن العربات المخصصة فيها للصلاة تنافي الشعائر الاسلامية !

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متناقضتان : يحمل لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والمشايخ في اليمن والصومال والبوادي وشعارهم الرجوع الى التعاليم المحمدية . والحركة الثانية يتولى زعامتها أنصار الاصلاح ومبشرو الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوة وفارس وهؤلاء يبنون أساسهم على رسم الطرق المعقولة . والصحف الاسلامية في باكو تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجمود والخرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنه ، كما أن فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي . ثم أشار إلى كتاب حقيقة الاسلام الذي الفه محمد بك بدر المتخرج في جامعة ادنبرج فقال : ان هذا الكتاب يدل على أن أشياع الاسلام الجديد ! يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها ليتقذوها من الغرق

وقال القسيس زويمر بعد ذلك ان تأويل سورة الكهف وسورة النساء وتطبيقهما على مقتضى العقل أمر مستحيل ، ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتعدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا أن ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح ، وهذه الوحدة مهددة بالنزاع والتناقض . ولا ريب أن في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد المصرية الوفا من المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية وخيانتها للاسلام . وأشار إلى قول الدكتور (و . شيد) من ان الاسلام يتحكك في كل قطر بالمدنية العصرية ومبادئها وملاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه ، فتساءل عن نتيجة ذلك وعما إذا كان في الامكان مجاراة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادىء القرآن وتعاليمه وعما إذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية كافيا لسد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين أو ان العالم الاسلامي رجاله ونساءه ينهض من كبوته ليتسلق مقام المجد الذي أبقاه على الارض يسوع المسيح ابن الله ؟!

﴿ خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة ﴾

وانتقل زويمر بعد هذا الى القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطة التي اتبعتها كنائس أوروبا وأمريكا بعد

مؤتمر القاهرة ، فذكر أن مؤتمر القاهرة كان فاتحة عصر جديد لتنصير المسلمين ، لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهملة ومنسية ، وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام ، واستنجده بالكنائس واستصرخها . فخاضت الجرائد والمجلات في مسئلة الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن تعمله في العالم الاسلامي وصنفت الكتب الكثيرة التي يراد بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (الشرق الادنى والشرق الاقصى) الذى طبع منه ٤٥٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (أخواتنا المسلمات) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠٠٠٠ نسخة . وأكثر هذه الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المبشرون في هذه المدة مقدار عشرين كتابا بحثوا بها في المفضلة الاسلامية من كل أوجهها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) و (الشعائر الدينية الاسلامية) و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و (صليبيو القرن العشرين) و (مصر والحرب الصليبية) و (الاسلام في الصين)

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : إذا نظرنا

إلى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير الخاصم لنا والى البلاد التي يتهددها بحكمه اياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى فالمغرب الاقصى في الاسلام مثال الانحطاط وفارس مثال للانحلال وجزيرة العرب مثال للرقود ومصر مثال لمجهودات الاصلاح والصين مثال للاهمال وجاوة مثال للتغير والانقلاب والهند مركز التحكك بالاسلام وافريقية الوسطى مكان الخطر الاسلامي . والاسلام يحتاج قبل كل شيء إلى المسيح فهو الذي يرسل أشعة النور الى المغرب ويعيد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة لمصر ويرد الى الصين ما أهمله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لاهالي ما لزيا بلادهم ويزيل الخطر العظيم من إفريقية

أعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة

رأى القائمون بمؤتمر لكنو ان تقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر القاهرة فقرأ الدكتور (ويتبرخت) الالماني تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنفت لتبشير المسلمين ، وأبان أن دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعنى بها العربية والفارسية والاوردية . وان قسما كبيراً من هذه المطبوعات

خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بفندر) ومنها ماهو مكتوب باسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الاسلامي يتحكك بالعلوم العصرية . وأهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لان الذين يكتبونها هم مسلمو الهند المتنصرون مثل « عماد الدين » الذي حصل من مدارس انكلترا على لقب دكتور في اللاهوت

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن للمبشرين أن يتحككوا بثلثي المسلمين في العالم أما الثلث الثالث فيؤلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٠ مليون من الصقلبيين و ٢٥ مليون من السود وهؤلاء لا توجد في لغاتهم كتب تبشير

ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق ثم أشاروا الى مساعدة صحف أوروبا الكبرى المبشرين لاهتمامها بالامور الاسلامية . ومن ادلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ومجلة الاسلام الالمانية ودائرة المعارف الاسلامية التي نشرت بثلاث لغات

الجامعة الاسلامية

وبعد أن تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ

المؤتمرون بالمسائل التي عقدوا مؤتمرهم لاجلها وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الاسلامية فتقدم عنها ثلاثة تقارير : الاول من القسيس نلسن عن حركة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية ، والثاني من القسيس ورنر السويسري عن الجامعة الاسلامية في مالزيا

قال القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في الاهالى روح تضامن مع ملازمة للاسلام وهي سائدة بين مسلمي سوريا الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية . ثم قال : ان الالوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى مكة ويشربون ماء زمزم الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية ، بالرغم من ذلك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة معاً ، ويضم الاتراك والفرس والهنود الى العرب ، ليكافحوا ويدافعوا يداً واحدة على اتفاق وثقة متبادلة . وختم القسيس نلسن تقريره بقوله : اسمحوا لى أن أقول لكم انه يظهر لى أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية

بكل المعنى الذى يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمى لا ثمرة له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخرف ويعتريهم المزاج العصبي

وقال القسيس (ورتز) عن الجامعة الاسلامية في افريقية: ان مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير اسلامى. وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية واذا كان في افريقية عوامل اخرى توجب تقسم الاسلام فيها فهي الاحوال المساعدة التى يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية. ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيراً كبيراً على النيجر وبانوية ومقاطعة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية. وأما التجار الاوربيون فيهتمون ببلاد السواحل على الاكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود وجوز الهند ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه الوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار. ومن المحقق أن التاجر المسلم يبث في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامى وحضارته الراقية. وكما هي كذلك الحال في السودان الغربي فهي هكذا أيضاً في السودان الشرقي. وللاسلام في افريقية صديق آخر يساعده على انتشاره

ولعلكم تستغربون اذا قلت لكم ان هـذا الصديق هو الاستعمار الاوربي ، فان الذي يفضله الاستعمار بعد أن يسلب من الامراء المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الامن ويمهد السبيل للمسلمين فبعد أن يكونوا منفورين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستعمار الاوربي بسبب الاشعار بالتفوق يصبحون بعد أصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة . ومن هـذا يتبين أن الاستعمار يسلب عن المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ولكنه يزيد الاسلام نفوذاً فيها . ثم أسف صاحب التقرير على أن المنافع الاسلاميـة تتم بارادة المستعمرين لانهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم . واستشهد على هذا بقول (اكسنفلد) مفتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الالماني بأن الاسلام يتبع خطوات الاوربيين حيثما ذهبوا ، فلا توجد نقطة عسكرية اوربية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية اوروبية بدون مستخدمين مسلمين . ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت لمسلم يبيع فيـه ويشتري . وتكلم ورنر عن المدرسة التي أسستها انكلترا في (سيراليونه) بغرب افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغـة العربية وعدم تعليمهم الديانة النصرانيـة احتفاظاً بمبدإها في الحياد الديني . ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور

الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تتأخر ادارة المستعمرات الانكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاستانة ومصر والهند استرضاء لآباء التلاميذ وأقاربهم

ثم أشار الى تقدم الاسلام في إفريقية فتساءل عما إذا كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه ينتشر بطبعه ؟ وأجاب بان من الصعب حل هذه المسئلة لان القوات العملية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية . ولكن يظهر ان النظام في نشر دين الاسلام أقل مما نتصوره لان المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله واذا اتفق انهم اشتركوا في أمر فانما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال ان الجامع الازهر يرسل ألوف المبشرين الى افريقية الوثنية المدعوة إلى الاسلام لان الازهر ليس معهد تبشير كما هي مدارس اللاهوت في أوروبا ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية . ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحارى وفي السودان . وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام . فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون متنقلون يدعون المهدوية ويثيرون الفتن الشديدة ، ومن الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة

أصول الدين بهؤلاء المبشرين المتنقلين ؟ ولا ريب أن بين ناشرى القرآن الكثيرين في افريقية أناساً هم أعضاء سريون ينتسبون الى طرق دينية

و تكلم بعده القسيس سيمون عن حركة الجامعة الاسلامية في مالزيا فقال : يزعم بعضهم ان الاسلام في الهند تنقصه الحيا وانه غير مرتب وانه صبياني . ولكن يجب علينا أن لا ننسى ار تباط الاسلام في الهند بمكة ، وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر مالزيا الى الاعتقاد بانهم جزء من مجموع كبير . وبان سلطة النصارى عليهم شيء موقت وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوروبا ومرتبط بأواصر المودة مع امبراطور ألمانيا فينقذهم من يد النصارى عقب حرب دينية . ونحن نرى البوجيين يبيعون الآن كرات سحرية لنستعمل في محاربة هولندة يوم تنشب المعركة المنتظرة . ولكن عبثا يبني هؤلاء آمالهم على الجامعة الاسلامية لان التربية النصرانية قد انبثت في دمائهم بفضل مدارس التبشير وباحتياطات استمدتها حكومة هولندة من أصول الدين النصراني ومن شأنها ان تزعزع آمال المسلمين الباطلة

وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع هذه الشعوب وربطها برابطة الجامعة الاسلامية هو الحقد الذي يضمره

سكان البلاد للفاتحين الاوربيين ولكن المحبة التي تبثها ارساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة وتوجد روابط جديدة تحت ظل الفاتح الاجنبي

وقام بعد ذلك القسيس (كانون سِلْ) المبشر في (مدراس) فتلا تقريرا عن مشايخ الطرق والدراويش في افريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المزلقات الفرنساوية

والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب الفه هذا القسيس اسمه « الطرق الصوفية في الاسلام » ثم قال :

ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة ، وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلداً اسلاميا . أما ممباسة وشرقي افريقية البريطانية فلا أثر فيهما للدراويش المبشرين وليس عظيما نجاح الاسلام في شمال نيجريا حتى الايام الاخيرة وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له . الا ان الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام ومهد السبيل لسياحة المسلمين وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين. وفي نيجيريا مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس ، وقد درسوا تفسير البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الغزالي . والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشاراً سريعا بفضل الهوسيين أيضا ، وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة

البيدة ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكرتو أثناء اقتتاله مع الانكليز وعلى كل حال فالظواهر تدل على أن الاسلام يتقدم بانتظام في مقاطعة (سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياسالند) منذ ١٢ سنة بفضل عرب زنجبار . والبلاد الممتدة من بحيرة نياسا حتى الشاطىء الافريقي الشرقي لا تكاد تخلو من مسجد ورجل يدعو الى الاسلام ، وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزيا) فان الاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر

وقام بعده الاستاذ « مِينْهُفْ » فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل انقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن ونفوذ المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية . ومما قاله : « ان بين الاوربي والافريقي هوة تفرق بينهما والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بأن جعلوا لهم الى هؤلاء سلماً . فأهالي الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الآلة العاملة لانتشار مدنية الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنجية (لانغو فرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعارف في الاقاليم الكبرى » وشدد النكير على القائلين بأن الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال : « ان من شأن هذه الفكرة أن تحبب المسلم الى الاوربيين وتحملهم على مجاملته مع أن أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه ان

الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشر في افريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي أن الاوربيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية ، أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدنية الاسلام هي بدرجة مدنية القرون المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدنية اوربا فهي أرقى من المدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك بها

والاوربيون لم يثبتوا في نشر مدنيتهم على الافريقيين الا في الجنوب ولذلك أصبح القيام بهذا الامر واجباً على المبشرين كيما تعلو النصرانية على الاسلام . وقد صار ينبغي لارساليات التبشير أن تتحكك بالمسلمين وتتسلح بالمعدات الكافية لتتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لاتكون أعمالهم لاهوتية فقط بل أن يطرقوا أبواب الطب والصناعة وكل الاعمال التي يتفوق فيها الاوربي على الشرقي

الانقلابات السياسية

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لكنو للبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام ، فابتدأوا بالبلاد العثمانية وتقدمت

ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية :

الاول من الاستاذ (استورد كروفورد) عن الانقلابات العثمانية ، والثاني من القسيس (ينغ) عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب ، والثالث من القسيس (تروبريدج) عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية مع ملاحظة موقف ارساليات التبشير في كل ذلك

تساءل (استورد كروفورد) في أول تقريره عن الموقف الذي يجب أن تكون فيه ارساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية . ثم قال : ان الامة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية العصرية قد أخذت تتدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساساً وطنياً جديداً أمام المسئولية الديموقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا ينصرفون عن فكرة الاستعانة بالدول الاجنبية . وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي نفخت به الامة العثمانية انما كان اسلامياً بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أعانت على حدوث الانقلاب . وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب ، المتكون

الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهقر ، و بهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعيّنوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار المجاملة للقوة الجديدة التي انتبهت بالعثمانيين بعد انعدامها بالرغم من أن الشعور الاسلامي الحقيقي يعرقل سيرها

وبهذه المجاملة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا اننا رأينا الاسلام لينا وملاءماً الى حد تقدير المبادىء النصرانية بقدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها للتحكك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي هداه الشرق أ للغرب . وما علينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليوم بضاعتهم الطبيعية فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق هواهم ووقتنا أضيق من أن يتسع للطعن على عقائدهم . واذا ثبتنا على تلك الطريقة انفاسدة في اظهار المسيحية بمظهرها أيام الحروب الصليبية فاعا نكون قد خنا المسيح الفاتح

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو التدريجي وهي تبتدىء بالعشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب ، الا أن النمو الاخلاقي طويل العهد ، خصوصاً اذا كان متعلقاً بامة

ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدنية النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها

وقد علقت مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية على هذا القول بأنها تكتفي في بيان أهمية ما يقوله استورد كروفور بتذكير القراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي تنصير العالم قاطبة في هذا العصر فان في هذا الشعار مايدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة

أما تقرير القسيس ينغ عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر منه مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ومما قاله صاحب التقرير ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ولكن علماء الاسلام المتنورين يقولون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق السياسية والشرعية . وهو يرجو أن يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشييد المدارس أبواباً ومنافذ بين المسلمين والنصرانية

وختم تقريره بقوله : انه قد أزف الوقت لارتقاء العالم ، وسيدخل الاسلام في شكل جديد من الحياة والعقيدة ، ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريريهما قام بعدهما القسيس (تروبريدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية فقال : ان المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين تحميهم الامتيازات الاجنبية أما المتنصرون الوطنيون فهم على نقيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرد كما أن المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصعاب والعقبات في سبيل تشييد المدارس والكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو القبض على أي شخص ومعاقبته بلا مسوغ منصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظامات القانونية . ثم قال ومع ذلك يتعذر الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي ترمي

على هواهنها بل ان ذلك يتطلب التنقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب الكلام على أعمال المبشرين بالنسبة الى موضوعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها

فقال عن الاعمال المدرسية : أن في استطاعة المسلمين التردد على مدارس وكليات التبشير ، وبين جدران الكلية الانجيلية في بيروت [1] ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الاستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كدك باشا في الاستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر اذن خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية

وانتقل الى قسم التأليف فقال : كان طبع كتب التبشير مباحا في تركيا منذ مدة طويلة الا أن مهمة بائعي الكتب المتنقلين كانت محفوفة بأنواع الصعوبات ، فأصبح الآن بيع الكتب التبشير مباحاً بسبب حرية النشر التي عقبت الدستور ، فبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكلة مؤلفات فندر

وقال عن الاعمال الطبية والخيرية : انها منتشرة جداً في

---

(١) هي الجامعة الامريكية وكانت تسمى (الكلية السورية الانجيلية) ويرمزون لها بهذه الحروف S. P. C.

البلاد العثمانية . ومما يجدر ذكره أن القسيس بيت التابع لارسالية التبشير في الاستانة عين رئيساً للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح أدنة . والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية : ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لخمس فتيات عثمانيات مسلمات أن يتعلمن في كلية البنات الامريكية ليتهيأن لادارة الامور في مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلا من البنات المسلمات في الولايات يتردد على مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد على المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير : ان الحكومة العثمانية تتدخل ولو من طرف خفي عند مايتصل بها خبر اعتناق مسلم للدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سراً عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقابا للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد في أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لا مرية فيه أن الموظفين المتنورين يمجون هذه الاعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والاسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل

جديد عقب قبول انضماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يخبئه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على أن الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن من الامر فان ارساليات التبشير لا تشكو ضيما بعد أن أسفر التحقيق الذي اجرى في ارساليات التبشير في الاستانة وسلانيك ووان ومرعش وعين تاب عن أن خطة الحكومة الحاضرة موجبة لاستنهاض همة المبشرين

وبعد أن انتهى البحث عن الحالة في السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس فألقى القسيس (إسلمستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس ، وقال : ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد البابيين

أو البهائيين ، وانه يوجد الوف من الفارسيين ينبذون الاسلام ويندمجون في بعض المذاهب أو يظلون بلا عقيدة دينية فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل أقاليم فارس وهذه الامور حملت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام ينحط في البلاد الفارسية . وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيطة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس . وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب . الا أنه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث اصوله الدينية ، خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ كثيرون منهم يرغبون في تربية أولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعلمون الانجيل لكن هذه الرغبة لا تدل على أنهم يودون اعتناق المسيحية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاتقاء الصعاب التي تتخبط فيها فارس الآن فهم لا يرغبون في المسيحية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادىء الحضارة العصرية

●▭●

وبعد ان فرغ المؤتمر من الخوض في الانقلابات في فارس انتقل الى أقاليم آسيا الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير

مثل الافغانستان والتركستان الصينية والروسية والاقاليم الروسية الاسيوية فنقلا تقرير الكولونيل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشرت في آسيا الوسطى . فاتضح منه أنه تعذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسيا الوسطى بسبب العراقيل التي توجدها الحكومة الانكليزية منعاً لهم من اجتياز هذه الحدود . لكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشيرية اسوجية بروتستانية مدينة (كاشغر) و(يركند) وتأسست ارسالية تبشيرية مجرية في (له) وعرّج مبشرون بلجيكيون كاثوليك الى (خوجلة) وتوجد ارسالية تبشيرية طبية دانمركية في (هوتي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة الهبوط الى (كابل) . ومما لا شك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً ولكن يعتور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات ، ويمكننا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب القاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور . اذ قال لهم « لا خوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر ينتزع منكم العقيدة الاسلامية عقب اقتباسكم التعليم الغربي ، ولكن ينبغي لكم أن

تقوموا قبل كل شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقتبل عمركم » واتضح بعد ذلك أن المبشر (هوغبرغ) التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كاشغر) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية

وقرىء بعد ذلك تقرير المس (جني فون ماير) المبشرة في تفليس وهو يحوي أموراً تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسيا . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تنصير تاتار قازان أفواجاً والى المساعي التي بذلها المبشر الارثوذكسي (ايلمنسكي) لتنصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة ، وقد لاقى ما لاقاه من المقاومة في هذا السبيل نظراً لشدة نفوذ التاتار وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا . وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الارثوذكس فانها لا تعادل ما يبذله المبشرون البروتستنت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الارثوذكسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبريا ومركزها في (موسكو) وكانت حتى الآن ما يربو على خمسة ملايين ريالا وهي تدير أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتنصر بواسطتها ٤٤ مسلما سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرته للآن ١٦٧٠

سلما . وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبولسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية المخالفة للاسلام وهي جمعية ارثوذكسية . وتوجد جمعيات تبشير ارثوذكسية كثيرة في ولايات (فولغا) تتضافر جميعها في أمر التبشير ويؤسس المدارس لتعليم أولاد التاتار والقشوفاش . قالت صاحبة التقرير : ولكن الاعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التاتار عقيمة لان التاتار متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون . ثم أشارت الى جمعية التبشير الكنسية الروسية في القديم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية . ولها أيضا مبشر يتنقل من محل الى آخر فيتنصر على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين . والمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طبية . ولكن مهمة المبشرين تزداد حيثما وجدت قبائل القرغز والباشكير والتركمان على كثب من التاتار لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتاتار

انتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية بتبشير العشرين مليونا من المسلمين

والخمسة الملايين من الوثنيين القاطنين في روسيا لانها لم تقم للآن بعمل يذكر . وقالت : ان كنائس بروتستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل القرغز . وأهم ارساليات التبشير التي تسعى لتنصير المسلمين في كل أقطار روسيا هي ارسالية التبشير الاسوجية التي لها مركز عام في تفليس وفروع للتبشير في بخارى وأورنبرغ وسمرقند وكاشغر

وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع الكتب التبشيرية بالفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تنصروا بواسطتها ١٤ شخصا . أما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقب الاضطرابات التي طرأت . وهذه الارساليات تجد صعوبات شديدة لدى البلشفيين ولم تحصل على نتائج صريحة . وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الأناجيل في كل البلاد الروسية . ولها مركزان واحد لروسيا الاوروبية والتركستان والآخر لسيبريا وهما يقومان بنشر الاناجيل بعشر لغات اسلامية ويظهر أن عدد الاناجيل التي تباع للمسلمين ازداد عن ذي قبل

وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون

وتليت بعد تقرير المس (جني فون ماير) الطويل ثلاثة تقارير أولها للقسيس (ويلسون) عن أحوال الهند ، والثاني القسيس (جون تكل) عن تقدم الاسلام في الهند ، والثالث القسيس (ويتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند . وقد جاء في التقرير الاول للقسيس ويلسون ان الحركة العصرية التي تتمخض بها الارجاء الهندية لم تأت بثمرة الآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وميول ونزعات . وليتسنى الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة على أعمال التنصير يجدر الانتظار ريثما تتحقق مآرب حاملي لواء الاصلاح في الهند. وليس هناك داع للاستغراب أو الفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادىء الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية والسياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة مجال في نفوس المسلمين للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في أن التربية الغربية هي من قبيل قوة تنحل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : ان مطالعة التاريخ المجرد من المحاباة والغرض تميط اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالعقائد التقليدية » . وهو يعتقد ان انتشار التعليم يساعد على تبديد الخرافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس

ويلسون تقريره مؤملا الحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره بالقاء نبذة عن تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهنديه ، وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان تكن المجهودات التي تبذل في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم

وأشار الى مقاطعة البنغال فقال : ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليونا ونصف مليون وكان الوثنيون ١٧ مليونا ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون والوثنيون ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين ، وأجاب انه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة كما أنه لا يمكن القول أن هذه الاسباب ناشئة في أكثر الاوقات عن التثبت بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصا على اعتناق الدين الاسلامي في أوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئه عن العواطف ، وسبعة منهم لا تبارك في أحوالهم والباقون أسلموا لاسباب مختلفه . وقد أسفر التحقيق الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجه واحدة من حيث نسبة الاسباب . وقال : ان

الوقوف على أسباب نمو الاسلام يعد للحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك فقد ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياطات التي يجدر بالمبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيريه الاختصاصيه . وأيد اقتراحه بقوله : ان ثلث مسلمي الهند الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليونا و نصف قاطنٌ في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين

وأبرى بعد ذلك القسيس (ويتبرخت) فتلا تقريره ومما قاله أنه يجدر بالمبشرين اظهار مزيد اللياقة عند ما يتحككون بالمسلمين المتنورين وان ظهور بعض الجهال بمظهر العظمة والغطرسة قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدنية المسيحية وأعمال الدين المسيحي الخيرية . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم : اذا كان المسلم يبالغ في سؤدد ومجد وحضارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقى أفكار علماء العرب فلنذكر نحن أيضاً ان هذا التاريخ يحوي صحائف مجيدة ولنتذكر أيضاً انه وان يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوننا في المدنية فان أنصاره نجحوا أكثر من المسيحيين بازالة الحواجز التي تفصل بين الاجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رُودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخلية وهي الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين

وبعد أن تكلم عن نسبة المسلمين العددية وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التنصير التي يقوم بها المبشرون، فقال : ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاهمال الا أن المجهودات التي بذلها هؤلاء تكللت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين واعتنق بعض المسلمين الدين المسيحي وهم منهمكون الى الآن بنشر الانجيل ولكن لم يبلغ مسامعه ان عالما مسلما اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى العقبات التي يلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين : اللغة الصينية التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة ويوجد هناك عقبة أخرى وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية الدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره بلفت أنظار المبشرين إلى الصين وقال ان النصرانيس حليف الاسلام في الصين الا ان العلماء المسلمين ينكفئون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب و بلاد الدولة العثمانية لاجل توطيد أركانه هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تعزيز عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم القى على مسامع المبشرين سؤالا يتعلق بمسلك الحكومات

نحو المبشرين ويتضمن البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم الوثنيين . وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان هولندة هي الحكومة الوحيدة التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها. ويظهر أن ألمانيا أخذت تقتدي بها منذ مدة قريبة

أما انكلترا فهي هدف لانتقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين في مصر يهتضمون حقوق الاقباط !!! لان تعليم الدين الاسلامي جبرى في المدارس المصرية والحكومة المصرية هي التي تنفق عليه . أما التعليم الديني للتلامذة الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقته المجلس الملي القبطي

وأما في السودان فاعمال المبشرين معرقلة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الامة البريطانية [1] أصبحت مدرسة اسلامية محضة . والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين ملومة على انتهاجها خطة الحياد وشدها أزر المدارس الاسلامية في مقاطعة

---

(١) يتجاهل هذا الخطيب المتعصب ان كلية غوردون مدرسة حكومية تنفق عليها حكومة السودان من ميزانية بلاد اهلها مسلمون . فهل كان يريد ان تاخذ حكومة السودان من المسلمين امو الهم لتنفقها على تعليم ابنائهم تعليما نصرانيا . ومع ذلك فحكومة السودان تساعد دعاة النصرانية الى اقصى حد

(سياره ليرنه) . كما أن ذوي الامر من الانكليز في نيجريا لا يحسنون معاملة ارساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يعضدون المدارس التي تعلم القرآن

وأما الحكومة الفرنساوية فتسلك خطة الحذر التي لا تنطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها مع المبشرين في مداغسقر لم تتحسن وان تكن تسمح للمبشرين بارتياد الجزائر وتونس بدون تعضيد ويخشى أن تحظر عليهم التجول في الصحراء والنيجر وأقاليم بحيرة تشاد وواداى

وقد لام المبشرون الحكومة الروسية لتباين أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات أنها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزايا الحاكم الوثني. وقد قال المبشرون : انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهمجيته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي تخللت تاريخ الاسلام ! وهم يفضلون أن يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام وتكون مجلبة للعراقيل في وجه المبشرين

من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية

وقال المبشر وَطْسون : ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بامر البلاد الوثنية التي يتهددها الاسلام

الجلسة النهائية

قالت مجلة العالم الاسلامى الفرنساوية انه يتعذر عليها أن توفى البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي أبحاث المؤتمر ولكنها لم تحصل عليه . وهي تكتفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر :

القى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارتضاض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء رقاع مكتوب عليها من جهة « تذكار مؤتمر لكنو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية : اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامى خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية والهمها الخلاص بيسوع المسيح »

أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهى كما يأتي :

يعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة

فيعقد في لندن . ومؤتمر لكنو يوافق مؤتمر ارساليات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة حصر المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التى تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى انه يجدر بالجمعيات التبشيرية أن تتكاتف وتتعاضد لكى تؤلف سلسلة قوية من ارساليات التبشير تطوف كل إفريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التى هي موطن الخطر . ويجب أن يكون اخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التى بوشر بها

ويرى المؤتمر انه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص من تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التى تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفريقية وجزائر الملايو ليكون بحثها أساسا للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تنصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فاعضاء المؤتمر يشيرون على ارساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم باعمالهم التبشيرية وأن توسع الارساليات نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في افريقية بوجه خاص وأن تعنى بتربية النساء المبشرات

واختتم المؤتمر قراراته مستنهضا همة الكنائس التبشيرية في الهند لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين في افريقية

التنظيم المادى لرساليات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامى الى البحث في التنظيم المادي لارساليات التبشير البروتستانية الامريكية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحثها بوصف جمعية التبشير الكنسية الانكليزية وقالت : ان هذه الجمعية أهم أم جمعية بروتستانتية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير أعمالها (١٤٥) أسقفاً ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتر بوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ١٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد عليها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا أن مجموع الاكتتابات والايرادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٫٥٢٩ جنيهاً وبلغت الايرادات الاخرى ١٠٠ ألف جنيه وهي مؤلفة من الاكتتابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجمعها المبشرون . ولها فروع عديدة لجمع النقود لا تقع تحت حصر ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة

النفقات التي تتكبدها وهي التي انفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ٥٨٤ر١٦ جنيهاً في سبيل ادارة امورها ومبلغ ٥٨٤ ر ٢٧ جنيها في سبيل تحصيل الاكتتابات والايرادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٦١٥ ر٤٠٣ جنيها ونفقاتها ١١٣ ر٣٩٤ جنيهاً وبلغ ما انفق على الاعمال التبشيرية ٠٠٠ ر٣٢٥ جنيه منها ٠٠٠ر٣٥ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحكك بالاسلام ٠٠٠ر٠٠٠ر٧ من الفرنكات وهي موزعة كما يأتي : ٥٢١ر٢١ جنيها لافريقية الشرقية و٠٤٨ ر٣٣ جنيها لافريقية الغربية و٢٣٤ ر٦ للتبشير في القطر المصري و٢٤٧ ر٨٢ جنيهاً للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و٨٤٦ ر١٢٢ جنيها للهند و ٦١١ر٥١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا أن نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقالت : ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس

أما في مصر فكل المجهودات تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الارياف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي

أخذت تجوب شمال نيجيريا انها مهدت لمبشري هـذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام يندفع نحو اقتباس المدنية العصرية وهذه النهضة التي يتمخض بها المسلمون تدعو الى تنافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخونها . وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الالمانية حيث صارت السكة الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد

وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد أيضاً في نيجيريا الشمالية بعض أقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامي

أما في نيجريا الجنوبية فينتظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم إلى آخر ، ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابايوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥ر٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠ر٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد

وللجمعية أيضا ارساليات تبشير في مقاطعة (سياره ليونا)

يرجع عهدها الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ معهداً يتعلم فيها ٥٠٠ ر ٤ طالب والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد

وقد كان لمبشري هذه الجمعية القدح المعلى في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية باواسط أفريقية وغربها، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزنوج المتنصرين في ارتياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي . وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابايوكوتا) و (ابادان) و (لوكوجه)

وحاصل القول أن لهذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث اسقفيات وهي في (يوروبا) ونيجريا الجنوبية ونيجريا الشمالية وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون انهم في بلاد اسلامية محضة . وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب القوافل كما هي الحال في لاغوس . والمعاهد والمدارس التي للجمعية في نيجريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها لسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها

وتقول الجمعية في تقريرها : ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب لقلق الشديد ، ومما يدل عليه انهم خصصوا

٠٠٠ ر ٢٥٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابايوكوتا) كما أن الاسلام ينتشر انتشاراً هائلا في مقاطعة (ايجابو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فاصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى أن في مدينة (ايجابواود) لا يكاد يخلو شارع من مسجد للمسلمين وقد توطد نفوذ الاسلام في (اود)

والمسلمون احرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية ونالوا الحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامى مع أن ملك هذه البلاد كان لايطيق ذكر المسلمين وكذلك تزداد عدد المساجد في (يوروبا) الغربية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة العربية . ورغما عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايبوس) يبتعدون عن الاسلام فان نطاق الاسلام آخذبالاتساع ففي « كتسا » مثلا الواقعة في نيجريا الشمالية لا تجد محلا خاليا من المعلمين المسلمين وآية ذلك أن المسلمين يهبطون على القرى الوثنية ويتحككون بهم ولا يمضي ردح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ثم يتدرجون في الاسلام

والامر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين أما في (بوشي) ففضل

انتشار الاسلام عائد إلى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد ، وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشرى الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدرجة أن المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبرى) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين من النفوس

وقد قال القسيس (اوغنبي) في تقريره عن (يوروبا) انه أراد التحكك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه . وقد ظهر للمبشرين ان نفوذ العناصر الفولانية والبولانية الاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية المحضة

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية في تلخيص الكلام على جمعية التبشير الكنسية فاشارت الى ما جاء خصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في افريقية الشرقية

وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك انه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهبط الى ممباسة ، ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت أعمالهم على الشواطيء منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى

يقطنها الارقاء المعتوقون وشملت أعمالهم التبشيرية افريقية الالمانية وبلاد (أوغندا) ثم أسسوا بعد ذلك ارسالية تبشير : واحدة على مقربة من جبال (كلمانا جارو) وأخرى في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية فى افريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ ولهم ٢١ معهداً علمياً يتعلم بين جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الايرادات التى يتناولونها من المبشرين ٧٠ الف فرنك . والمبشرون القاطنون في (ممباسة) وفي (مزيزيمة) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة كما أن المسلمين مسيطرون على كل ولاية (السيدية) وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلو ري) التابعة لبلدة (مالندة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قديم العهد . ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة شرب الخمر . وأخذ يتطرق الى الوثنيين المنتمين إلى قبائل (وادابيدة) رغما عما تمتاز به هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين بينها . ويوجد كثير من وثني (واديغو) ينقادون للاسلام بسهولة ، وانتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كبارة) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين . وقد

أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة أن السير (بارسي جيروار) حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة (غالف) في البحر الاحمر أنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين أن يشتركوا في العمل ضد الاسلام

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير أن المسلمين ليسوا الا قسما من أهالي هذه المقاطعة الا انهم يؤلفون العنصر التجاري العامل الذي يتنقل من جهة الى اخرى . ولذلك فان المبشرين يوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية . وعدا بعض الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة فان المبشرين ينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ . ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية ، وقد قالت المبشرة المس (فورسيت) انها كانت تجد مساجد صغيرة حيثما مرت ، وفي بعض الاوقات كانت ترى المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا ان هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير الاسلامي وأشار أحد المبشرين الى المجهودات التي يبذلها المبشرون لاجل انتشار الاسلام . وذكر آخر ان اثنين وثنيين متنصرين اعتنقا الاسلام

ويرى المبشرون أن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو المسلم . ويرون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشترون التوراة والانجيل وقالوا ان امرأة مسلمة في ممباسة عني المبشرون بمعالجتها فاعتنقت النصرانية

ويرجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة (اوغندا) الى سنة ١٨٧٥ عند ما صرح (متيسه) ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التربية الاوربية وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاء اسميهما بمبلغ ١٢٥ الف فرنك ريثما يتسنى لجمعية التبشير انفاذ ارسالية تبشير ، وفي الواقع تحركت الارسالية سنة ١٨٧٦ ولكنها هوجمت في الطريق وفقدت البعض من المبشرين . ثم بقيت في (اوغندا) وتبعتها ارسالية تبشير كاثوليكية

وقد أخذت الارساليتان بتوسيع أعمالهما بعد موت (متيسه) دون حصول أدنى منافسة بينهما ترجم فائدتها الى المسلمين . الا أن (موانغا) الذي تقلد الملك بعد (متيسه) كان ارتياحه قليلا لاعمال المبشرين ، ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة . لكن ما عتم ان خلع (موانغا) فأصبح

المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردوا المبشرين من كاثوليك وبروتستان في سنة ١٨٨٨

وما مضت سنة واحدة حتى اعيد (موانغا) الى منصبه بفضل رعاياه المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الانكليزي لشركة افريقية الشرقية البريطانية أي قبل أن تعلن الحماية البريطانية على بلاده بأربع سنوات

وفي سنة ١٨٩٦ بارح (موانغا) بلاده فخلفه ابنه (شوا) الذى تعمد وسمي (داود) رغما عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية

ومن ذلك الحين توطدت أحوال مقاطعة (اوغندا) السياسية ويوجد عدا الاهالى المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كمية وافرة من المسلمين

ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغندة) بعد أن عني المبشرون بمعالجتهما

ويشعر المبشرون بالصعوبات التي يثيرها زعيم مسلم في (كبيرا) الواقعة شرق (اوغندا) حيث الاسلام ينمو ويتقدم سريعا . وحاصل القول أن للمبشرين في هذه المقاطعة ١٠١٠ معاهد أو محطات للتبشير و١٤٧ مدرسة يتعلم بين جدرانها

٤٧,٤٢٤ تلميذا ويبلغ ما يتناولونه من الايرادات ٥٠٠ الف فرنك . وتقدر ميزانية مبشرى هذه المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسيم يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد

وقد كان المنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير فى توسيع نطاق التبشير أكثر بكثير من فكرة مناوأة الاسلام ومناضلته . وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه أمام قوة التربية والحضارة الانكليزية التى يقوم بها المبشرون الانجيليون

وجاء بعد ذلك فى التقرير ذكر ارساليات التبشير فى مصر والسودان التي يرجع عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير على جزيرة مالطة وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والحبشة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين

ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق سيرتها الاولى وتنصير المسلمين

لكن بالرغم مما يبذله المبشرون من الغيرة فى هذه البلاد الاسلامية لم تتكلل أعمالهم بالنجاح حتى انهم أقفلوا مدرسة التبشير فى القاهرة فى سنة ١٨٦٢ بعد أن تخرج فيها بعض المبشرين

ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى القدس عقب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعززت سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طبية

ولجمعية التبشير الانكليزية في مصر ستة معاهد للتبشير فيها كثير من النساء المبشرات ولها مدرسة تبشيرية ومدرسة داخلية ومدرستان للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في حلوان ولهذه الجمعية مكتبة هامة في القاهرة . ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب وتبلغ ميزانيتهم في القطر المصري ١٦٠ الف فرنك . أما الايرادات التي يتلقاها المبشرون من الوطنيين فلا تكاد تبلغ ٤٥٠ فرنكا . وهذه الجمعية لا تعتبر ارسالياتها التبشيرية في مصر انها أهم مالديها كما يتضح من تقريرها السنوى وقد كانت سنة ١٩١٠ مهددة بصعوبات وعقبات اذ حملت الصحفُ الاسلامية في هذه السنة حملة شعواء على المبشرين عموما . وقد كانت الصحف الوطنية خصوصا تمتاز بما كانت تصب عليهم من كلمات السب والشتم وكان الشيخ سكندا (كذا) وامرأته عرضة للاضطهادات الاليمة وهذه المعاملة لم تمنع مائة كتب مسلمة متنصرة أن تقوم بواجباتها بمزيد الغيرة والنشاط والاعمال الطبية مستمرة في النمو الا انها لا تأتي بفائدة من

الوجهة الدينية لانه لايكاد الطبيب يظهر بمظهر المبشر حتى تعلو حوله الاعتراضات كما كان شأن الدكتور (هربور) التابع لارسالية تبشير النيل . وقد قام امام جامع (حامول) حيث كان مكث الدكتور ستة أشهر فحث الاهالى على عدم حضور مذاكرة هذا الدكتور الذي استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالفانوس السحري في قرية (ستريس) وأسس فيها مدرسة صغيرة لتعليم التوراة . وللجمعية أيضا مدرسة فى منوف وأخرى في شبرازنجي بقرب منوف بين سكان كلهم مسلمون

وقد رصدت الجمعية بعض أموال لاقامة ذكرى (غردون) عقب موته في الخرطوم . وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل الخليفة من تأسيس ارساليات تبشير في ام درمان والخرطوم وعطبرة ومليك وفي أواسط السودان مع مدارس بنات ، ولها أيضاً ثلاث مدارس للبنات في السودان الشمالية . وأحوال مدرسة (عطبرة) سائرة من حسن الى أحسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في عطبرة أن يطلبوا من التلاميذ الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح . وهم يطلبون أيضاً مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى ام درمان

واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة : انه

على أثر موت (ليوبولد الثاني) ملك بلجيكا أرسلت الحكومة ٥٠٠ جندي مسلم الى مقاطعة اللادو فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية . وللجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ سنة ١٨٥١ وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان لهن تأثيراً على النساء المسلمات ولها مدرسة و معهد للتبشير في بغداد والموصل

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الامريكيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين وقد اتضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدت أزره جمعية التبشير الكنسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذ اسست مدارس ومستشفيات ضمنها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان

وقد قالت الجمعية أن الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان ، الا أن نفوذ العلماء لم يزل ثابتا والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث يدأب الاشرار والسلابون على

قطع طرق المواصلات

وأوسعت جمعية التبشير الكنسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهلت بها أقوالها عن البلاد الاسلامية ، وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله تعالى . ثم بحثت فى هذه الوحدانية فقالت : انها تحتك من بعض الاوجه بمذهب اللاأدرية ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد ! وتقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة والشرك! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح فى نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وان هذا هو علة الاعمال الحيوية ولا تأثير للقوى الكيماوية أو المادية وتقول أيضا انه يجب أن ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم أن يعمل ما شاء لانه سيكون فى آخر الامر مظهراً للرحمة الالهية . وقالت : ان فى الاسلام عيبا فاحشا وهو حطه من شأن المرأة ! ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سميتا ابنتيهما الاولى (غير مطلوبة) والثانية (كفى بنات) . ثم انتقلت الجمعية فى مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان فى الامكان حمل المسلمين على الدخول فى حظيرة المسيح . وافتتحت بابا خاصا أتت فيه على صنوف المجاملة التى تظهرها الحكومة الانكليزية

نحو المسلمين وهي لا تنكر أن موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا أنها تنكر على بريطانيا اعمالها مجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم بطالة بحجة أن ذهاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط بارادة رؤسائهم المسلمين

ثم انتقلت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالها في الاقطار الهندية وقد اتضح أنها ليست منتشرة في عرض البلاد وطولها كما يجب وغنما هي الاماكن المحطة التبشيرية التي لها فيها والالف المدرسة التي يدرس بين جدرانها ٦٥ ألف تلميذ وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ الف فرنك تأخذها من الايرادات المحلية . وقالت ان أعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد حسب الاقاليم ، ولها ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال وشمال مبشريها ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشاكل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في (بيحار) حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية . ولها أيضاً معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي (اوده) و (اكرا) وتقول : ان

أول نائب قام بأعباء التبشير في هذه الأرجاء هو رجل هندي الاصل متنصر اسمه عبد المسيح ثم انكفأ بعد ذلك مبشروها على هذه القاطعة ولها معاهد ومدارس في (اكرا) و(الله أباد) ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين. ويتفق تنصير بعض أفرادها من وقت الى آخر الا أنها رغما عن فقدها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان (اريا سماج) توفق الى اقفال عشر مدارس كانت فتحتها في (ازمغار) لكن هذا الامر لم يكن ليثبط هم المبشرين بل هم دائبون على أعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر ببعض الفوائد والذين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه. وهم يشجعون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المحاكرات في المدن وينشرون المطبوعات حتى ان أهم الاشخاص في الكلية الاسلامية في (اكرا) يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي

وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبحث طويل باسم (الهند والاسلام). وللجمعية ارساليات تبشير في (جابالبار) تهتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن (پنجاب) وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية

٧٥٠ الف فرنك يضاف اليها مبلغ ٥٠ ألف فرنك ايرادات مدارسها. وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظراً لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر (لورنس) أو المسير (منتومارسي) أو الكولونيل (مارتين) عندما تقلدوا زمام الامور في هذه الولاية وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية ، وقالت ان أسقف (لاهور) عين المحترم احسان الله ارشمندريتا على دهلي . ولمدرسة لاهور التبشيرية قسم صناعي ويدير أعمال مدرسة (بهاولبور) الواقعة في أحد أقاليم پنجاب الاسلامية المحضة مدير وطني وليست أعمال التبشير في كشمير ماشية كما يرام لان المسلم الذي يتنصر يقع في حيص بيص ويصبح عرضة للتعصب والامتهان . وقد اضطر المبشرون الى اقفال مدرستهم التبشيرية في بلوجستان وتقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين ، أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك أن أعمال مبشري جمعية التبشير الكنسية جارية على محور النشاط والتقدم

وجاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية فقالت الجمعية : ان هذه

البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوربية ويحتدم بخلالها الجدال على الامور الدينية . كما أن القنصر الروماني أحد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) وتتبادل المناقشات الدينية في (اورنك آباد) باللغة الهندية ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (مهند) وهي نقطة مهمة تلتقي فيها قطارات حديدية وتظهر الجمعية ارتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . والجمعية أيضا معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة في مثل مديرية مدراس وحيدر اباد اختصت بالشئون الاسلامية ليس الا

وقد ابتدأت الجمعية بارسال مبشريها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة سيلان التي اتسمت أعمالهم فيها ولهم أكثر من ٢٠٠ معهد و٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ الف تلميذ وجل ما يصبو اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون أولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لانفسهم

ولم تذكر الجمعية شيئاً عن المسلمين في الصين الا ان مبشريها بلا شك يعلقون على المسئلة الاسلامية أهمية كما يتضح من مؤلف القسيس « مارشال برومهال » بخصوص الاسلام في الصين ولهذه الجمعية في بلاد الصين (٣٠٠) مدرسة ويبلغ ميزانية مبشريها ١ر٣٠٠ر٠٠٠ فرنك

أما جمعية تبشير النساء الطبية فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها باكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ٦٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية أن تظهر احتياجها لتطر عليها الدراهم من كل حدب

انتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات التبشير الامريكية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي يرجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى انه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣ ألف وطني يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ١ر٦٠٠ر٠٠٠ فرنك لقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربية أولادهم ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠ر٠٠٠ تلميذ، كما أن لديها كثيراً من النساء المبشرات يزداد

عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المباشي والاصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية انهم هنه ما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير يتركون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق أن المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس العالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهند

ويهتم ذوو الشأن في هذه الجمعية بايجاد مبلغ مليوني دولار ترصد ايراداتها لسد نفقات مدارس التعليم ومدارس التبشير . وتهتم هذه الجمعية في أمر التبشير في البلاد العثمانية خصوصا سوريا وفلسطين لانها لا ترغب في ترك البلاد التي كانت مهبطا للتوراة تحت سيطرة الاسلام

ان الكنائس المسيحية الشرقية المختلفة في هذه البلاد لها أربعة فروع : الاول في البلاد الاوروبية العثمانية ومركزها (سافوكو) في بلغاريا والثاني في آسيا الصغرى ومركزه (الاستانة) والثالث في سوريا وله مركزان هي (مرعش) و (عينتاب) والرابع في الكردستان ومركزه (خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتنصير المسلمين بالتدريج

وبالوسائط الفكرية والتعليمية ، لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر تنصيرهم مباشرة

وأشارت هذه المجلة الى التعضيد الذي يلاقيه المبشرون الاسيركيون من أبناء أمتهم ومتمولي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة ، ثم أتت على ذكر حادثة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في (روشستر) اذ ابرق المستر (الفريد ميرلنغ) المصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلا : « ان لي أمراً أريد أن أبسطه عليكم وهو اننا أصدقاء قد يكون اجتمعنا هنا ورأينا أننا كنا في ضلالة لان السعي الوحيد وراء اقتناء الاعشار الرنان لا يأتي بفائدة أدبية ولذلك يجب أن نعمل بجهودنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمنع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات ربما يستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح . وقد كنا نقول للقائمين باعمال لجان التبشير : سنذر عليكم أموالنا بزيد الدقة فهل لكم أن تنضموا الينا وأنتم في شرخ الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الاموال ، لاننا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت أيامنا معدودة . هل لكم أن تقفوا حياتكم على خدمة

يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يعطلها عن أعمالها غير الموت . ولنبرم اذن هذا العقد بيننا »

ثم اجتمع متمولو امريكا وأغنياؤها لاول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من أحد أغنياء التجار في وشنطون وهو الذي افتتح بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في (ناشفيل) سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء المتمولون تأليف لجنة منهم للمذاكرة مع رؤساء كل ارساليات التبشير الاميركية في الامور الآتية :

(١) بذل المجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين

(٢) البحث واعمال الفكرة لرسم خطة تنصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة !

(٣) تشكيل لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تتعهد وتزور مراكز ارساليات التبشير وتحمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتمولون الامريكيون رواج فكرة التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها الى لجنة مركزية مؤلفة من مائة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد كندا. ثم أقيمت اجتماعات صغيرة في ١٠١ مدينة من أمهات مدن

الولايات المتحدة وكندا عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في كندا ، ومؤتمر آخر في شيكاغو

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتعمل لها الولائم ابان انعقادها ويحضرها رهط من المثرين الامريكيين ويستمعون كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات والتقريرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستدناء أكفهم ، ومن ذلك ان رئيس حركة التبشير العالمي تلا الاحصاء الآتي فقال : لو فرضنا أن عشرة ملايين من المسيحيين تعهد كل واحد منهم أن يدفع عشرة ريالات في السنة في سبيل التبشير وتعهد مليون من الاغنياء بان يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض ، لكانت هذه المبالغ تسد نفقات كل جمعيات ارساليات التبشير ، ثم لو رأى البروتستانت الامريكيون ان من الواجب عليهم أن ينصّروا مائة مليون من غير المسيحيين لاحتاجوا الى ٤٠٠٠ مبشر و ٢٠٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل ٢٥ ألفا من غير المسيحيين يفتقرون الى مبشر أمريكي واحد وخمسة من الوطنيين لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدّر باربعة وعشرين مليون ريال اعني يمكن الحصول عليه اذا اكتتب كل شخص من التابعين للكنيسة

بمبلغ سنوي لا يتجاوز عشرين ريالا . وقد اعترض أحد المبشرين الالمانيين على الوسائل التي يستعين بها المبشرون الامريكيون ، لم يجدوا باعتراضه بل أبدوا أعمالهم وبرهنوا على ان هذه الوسائل عززت ايراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يزيد على ثلاثة ملايين ريال

وقد جذبت ارساليات التبشير النسائية جمهورهم وطافت البلاد تستدر الاموال وأقامت المفارات الشائقة . وتتوخى هذه الارساليات النسائية تحسين أحوال المرأة الشرقية والتحبب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها ان ايرادات هذه الجمعيات تعززت بمبلغ مليون ريال أمريكي

وقد أقام المبشرون الامريكيون معرضاً عاما للارساليات التبشيرية في (بوسطون) في باحة الماكنات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل سنة ١٩١١ ، واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء ارساليات التبشير فعرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل أعمال المبشرين . وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا أجرة الدخول نصف ريال أمريكي وأخذت بلدان أخرى أيضا تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية

ثم جاء بعد ذلك ذكر ارساليات التبشير الالمانية التي امتازت بها جمعية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة للصلاة والتوسل لاجل تأسيس ارساليات تبشير في المشرق وذلك عقب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (ليسيوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسيا قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لنشد أزره فجل ما نترجاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ، ونفتح طريقاً للسيد المسيح بارجاع هذه الكنائس سيرتها الاولى . هلموا الى قلب العالم الاسلامي ، لنحرز فوز الصليب على الهلال »

وطفق بعد ذلك القسيس (ليسيوس) يطوف في بلاد الاناضول وسوريا وينشر تقاريره عن حقيقة حال الارمن . وتشكلت لجان ألمانية لمساعدتهم . وأسس هو بعض محطات تبشيرية وانتهز فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسيا لاجل تنصير الروسيين الذين يكرهون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية ، وقد قال هذا القسيس : ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب

مناضلة ومناوأة الاسلام هدو المسيحيين الشرقيين القديم

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية أسعافات الارمن الى جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (ليسيوس) انه لا يكفي المناضلة والمناوأة ، بل يجب شحذ السلاح

وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم وفهموا أن مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماما ولذلك باشروا طبع المؤلفات المتعلقة بالاسلام واصوله ونشرها بين العالم المسيحي ورأوا من الواجب الاقتداء بأساليات التبشير الاخرى ، وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس للمبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتنصرين من تعدي بني جلدتهم . وقد تمكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس المولاّ (افاتارنيان)[1] الذي اعتنق النصرانية بعد أن قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلغارية . وأنشأ مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة اخرى سماها (گونش) أي الشمس ويعني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت هذه المجلة في البلاد العثمانية والبلغارية وكانت تلاقي في بعض الاوقات معارضات شديدة

---

(١) انظر الصفحة ١٥٨

ومما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها : ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد الوثنية ولا في مستعمراتنا في آسيا أو افريقية ، بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء أكان في افريقية أم في آسيا وبما أن كل الشعوب الاسلامية تولي وجوهها نحو الآستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة اذا لم نتوصل الى قضاء لبانتنا فيها . ويجب أن يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيساً لهذه الجمعية ومما قالته : ان اهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوماً بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام واصوله ومبادئه في (بوتسدام) أن تترك الحرية التامة لرئيسها زيما يتخصص للتبشير بين المسلمين

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ والمقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية .

لانه رغما من اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا . وقد نفح الله الجمعية التبشيرية باستاذين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في المدرسة وهما بمثابة سيل دائم صب على الدين المسيحي الحق التوجين الاسلاميين اللذين هما الشريعة والصوفية واسم الاستاذ الاول المدرس نسيمي أفندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لاحد أعضائها أن تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد الكشاف شيخ طريقة صوفية

وانضم اليهما القسيس (افانار نيان) الارمني الاصل الذي كان اسمه الاسلامي محمد شكري أفندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ويدرسون تاريخية دينية اسلامية لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) وتبلغ ميزانية جمعية ارمالبات التبشير الالمانية ٦٨٦ الف مارك

مقاصد التبشير وآمالهم في المستقبل

لا تكتفي ارساليات التبشير بالنظامات والاوضاع التي أخرجتها الى حيز الفعل بزيد الثقة والتفاؤل واجهادها النفس لتوجيه أصولها وأوجهها بل هي تعد التعدات لتوسيع دائرة أعمالها ربما تشن الغارة على الاراضي الاسلامية المقفلة في وجهها أو تضعف مقاومة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتعلقان بالغارات التبشيرية في المستقبل والخط الذي سيكون للتبشيرية الضرورة فيه : احدهما للقس زويمر الذي يوجه تأييده الى الطلبة ويذكرهم الاقاليم الخالية من المبشرين ، والآخر بقلم المستر (غردنر) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية الجنوبية . وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قرار مؤتمر (ادنبورغ) التبشيري الذي جاء فيه أن تقسم الاقسام من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي ، والنظر الى الاقاليم الاسلامية الخالية من التبشير في افريقية وآسيا والى ضرورة اكتساحها

وقد أشار زويمر في القسم الاول من كتابه الى البلاد

الاسلامية الخالية من المبشرين مثل الافغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في بخارى وخيوه وتركستان الروسية وكلها لا يوجد فيها مبشر بروتستاني واحد

وهناك بلاد اخرى لا تخلو من المبشرين الا أن مجهوداتهم غير كافية لقضاء لباناتهم . وقال : ان أهالي تركستان الصينية يظهرون مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصباً من سكان البلاد الاسلامية الاخرى ، ولفت الانظار الى أنه لا يشغل الطريق التي تصل مابين الهند والتركستان الروسية وتجتاز جبل (قره قروم) الا بعض مبشرين متنقلين من جمعية التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج . أما الوثنيون في سيبريا فانهم يميلون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية والفرنساوية الذين يبلغون ٢٣٢٫٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية بروتستانية واحدة

ثم جاء بعد ذلك ذكر البلاد العربية فقال :

ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية . أما المبشرون القاطنون حول عدن والشاطيء الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع نقط تبشيرية ووجودهم لم يمنع جزيرة سقطرة التي كانت في سالف أيامها مسيحية أن تصبح اسلامية محضة

والمؤلف يعلل النفس بان السكة الحديدية الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر الانجيل باللغة العربية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تتمخض به حركة تبشيرية واقعية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة اذ توجد فيه محطتان مهمتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها

وقبل أن ينتهي المؤلف من البحث في القارة الاسيوية أشار الى جزر ملازيا وتساءل عما اذا كانت هذه الجزر تبقى في قبضة الاسلام أم لا ؟ وقال : انه دخل في حظيرة المسيحية ٧٢٩ ر٤٧ شخصا من البتاكس القاطنين في غرب (صومترا) الا ان الاسلام يتوطد في جزيرة بورنيو ويتوغل في كل الجزر الاخرى عدا (بالى) وينتشر في قسم من (لمبوك) والمبشرون كثيرون في سنغافورة وفي الممالك الملازية المستقلة ، الا انهم يتحاشون التحكك بالاسلام مع انهم لا يلاقون أمامهم الصعاب التي يلاقيها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية

والمبشرون في الصين والهند قليلون جداً وهم لا يهتمون بالمسلمين

ثم انتقل زويمر الى قارة افريقية فقال : انه يوجد في أواسط

افريقية مجال فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الارجاء واقعة على مسافة مائة ميل من الشاطيء يربو عدد سكانها على الخمسين مليونا لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في افريقية ونيجريا بين القبائل الوثنية . لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير المسلمين ! وتحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام !

أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيهن سوى أربع محطات تبشيرية !

وقد خص زويمر القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في الامور الاجتماعية التي تتعلق بالاعمال التبشيرية فقال : ان أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مائة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التنصير فقط فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الخالية من المبشرين ناشيء عن أحوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل

وأتى القسيس زويمر على ذكر الاوصاب الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المتاجرة بالرقيق والقسوة الملازمة لهذه التجارة ، وقال : انها ليست في خبر كان بل مازالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحميها الشرائع الاسلامية القرآنية بالرغم من الاوروبيين

ثم ذكر بعد ذلك أسباب الانحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية والافغانستان والغزوات والغارات التي يشتعل لظاها بين القبائل العربية في الصومال وافريقية الوثنية والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال : ان تمادي الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الاسلامية ويزيدها شقاء

وختم هذا الباب من كتابه بقوله : ان الخطة الفاسدة الخطرة التي تقضي ببث مبادىء المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا عقيمة لا فائدة ترجى منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية لا تحمد مغبته بل تنجم عنه مساوئ كثيرة تفوق المساوئ التي كانت قبلا وأشار في القسم الاخير الى المزايا والسجايا العقلية التي يجب على المبشرين أن يتذرعوا بها ، وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين (في بلوجستان) والافغانستان غير قائمين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المنتمين للاديان غير المسيحية

ثم بين أهمية الاقاليم الخالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل للتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المسيح وتناقش طويلا في الخطط التي يجدر اتباعها . واستهض همة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد المحال)

أما كتاب المستر (غردنر) فيقع في ٢١٢ صفحة مزينا بصور شمسية للمساجد والمعاهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغسقر وضعها السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين عمداً ليلفت الانظار الى التقدم السريع الذي يتمخض به الاسلام في هذه الاقاليم نظراً لامور سياسية و اقتصادية وهذا السفر أشبه باستصراخ واعلان حرب يحوي كيفية وأدوار النزال الذي ستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في افريقية الجنوبية

وقد تساءل المؤلف عن امكان تنصير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (رهربك) القائل : انه يتعذر على الوطني أن يتأثر بنفوذ المسيحية ، هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية واستصوب أن يُعتبروا في باديء الامر داخلين تحت حماية المسيحية ! وأتى على براهين تناقض أقوال الدكتور وأشار الى المنصرين في كوريا وأواسط افريقية وقال : انه في الامكان تنصير الوطنيين ببث مبادىء المذهب البروتستاني .

ثم قال : ان افريقية الجنوبية تتمخض بحركة دينية فيخلق بالمبشرين ان يسرعوا بأعمالهم ويبذلوا قصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون أن ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ أقدامه

وأشار الى قول (هرتزل) الذي أفاض فى مزايا ومحاسن السكة الحديدية التى تربط القاهرة ببلاد الكاب وقال : غير أن هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجا للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالها فيجدر نشر التبشير حينئذ من الكاب الى القاهرة

ويقول : ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها فى جنوب افريقية اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام ، لان الاسلام ينمو بلا انقطاع فى كل افريقية

وأشار الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التى يرأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية انضم اليها كثيراً من الاجناس والعناصر وهي برهان على النهضة التى دبت روحها بين الوطنيين ولهذه الجمعية جريدة هى لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبحث في صوالح الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ

مدة اقد أزف الوقت الذي يجدر بالوطنيين أن يقولوا للجنس الابيض ان الدين المسيحي الذي تفتخرون به يباين وينافي تعاليم المسيح : وتم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود لتستميلهم الى اقتناء العقارات والاعتماد على أنفسهم ، فعلى المبشرين أن يحولوا أنظارهم نحو هذه الاعمال والحركات السياسية والاقتصادية .

وقد أفاض صاحب التأليف في وصف فرق ارساليات التبشير المنتشرة في افريقية الجنوبية وكيفية اتفاقها وأصول تعاليمها والوسائل التي يجدر اتخاذها للإشعث ارساليات التبشير وجعلها كتلة واحدة امام البحر الاسلامي الطامي

وقال : ان حظ هذه البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الاخرى لان نصف المبشرين الذين وطئوا افريقية للتبشير بين المائة والخمسين مليونا من الوثنيين موجودون في افريقية الجنوبية ليبشروا بين ظهرانيّ ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ٣٠٠ ر ١ من الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهات الاخرى يبلغ ٤٠٠ ر ٢١ وطني

واختتم كتابه بذكر أسماء جمعيات التبشير ولجانها وما أسسته من المعاهد

ملحق

١ — نجوى الى القراء

(افتتاحية العدد ٦٦٦٣ من المؤيد بقلم محب الدين الخطيب)

٢ — حول الغارة على العالم الاسلامي

(ترجمة مقالة انتقادية انشأتها مجلة العالم الاسلامي الفرنسية)

٣ — الجواب على مقالة المجلة الفرنسية

(افتتاحية العدد ٦٧٧٥ من المؤيد بقلم محب الدين الخطيب)

٤ — كلمة في أهمية هذا الكتاب

(بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان)

obeikandl.com

نجوى الى القراء

بمناسبة مقالات الغارة على العالم الاسلامي

افتتاحية العدد ٦٦٦٣ من (المؤيد) الصادر يوم الجمعة ٩ جمادى الاولى ١٣٣٠ (١)

أخبرني في الامس زميل لي في قلم التحرير أن فريقا من الناس ساءهم أن ينشر المؤيد مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) بدون أن يعلق عليها ، وأن بعضهم يرى عدم تعليق الصحف العربية على المقالات التي ترد عليها من الخارج أو التي تترجم فيها عن اللغات الاخرى يُعدُّ موافقة من هذه الصحف على ما تضمنته تلك المقالات

وسواء أصاب هذا البعض فيما يرى أو أخطأ فان تطبيق ذلك على مقالات « الغارة على العالم الاسلامي » التي تترجم في المؤيد هو من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لان المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقرائه شيئا عن المجلة التي كتبت تلك المقالات ، والجمعية التي تنشر المجلة نفسها ، وحالتيهما قبل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها

ذلك غاية ماكان يقال توطئة لنشرها في المؤيد . وأما التعليق

---

(١) ٢٦ ابريل ١٩١٢

عليها بكلمة اعتبار بما ورد فيها فذلك ما لا يحسن ايراده الا بعد اتمام نشر المقالات ليكون القول فيها أشمل والكلام عليها أعم

على أن مجرّد نشر هذه المقالات كان كافيا في تنبيه القراء الى مكان الغيرة منها والتوسل الى مقابلتها بمثل الوسائل الواردة فيها ، لانها ليست من المباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي رداً ومناقشة ، ولو كانت كذلك لكان رجال الدين وكتّاب المجلات الدينية أولى بمناقشتها والرد عليها بل هي تاريخ وأنباء عن أعمال جرت من قبل وتجري الآن وستجري من بعد ، والاعمال لا تناقش الا بأعمال مثلها . وكنا نظن انه لا تنشر بضع مقالات منها حتى يذهب أهل الغيرة لزيارة مدرسة « دار الدعوة والارشاد » التي هي بنت شهر أو شهرين وفيها المصري والمراكشي والجاوي والقفقاسي فيطلعوا على مبلغ نجاحها ويتطوعوا في تعضيدها وتقويتها ويمدوها بالرأي والمال وكل ما يعدُّ قوة ، ليتسع نطاقها ويكمل نقصها

ومن الغريب انه بينما ينتقد علينا بعد قرائنا الاقتصار على نشر هذه المقالات من غير تعليق عليها ولو كان وقت التعليق لم يحن بعد نرى بعض الجرائد الافرنجية المتعصبة في القطر المصري تتقوّل علينا بعض الاقاويل وتنسب الينا ما لم يصدر منا وتزعم

أننا نعلق على هذه المقالات بما يثير الضغائن ، مع أننا لم نعلق بعدُ شيئا بهذه المناسبة ، فمن ذلك أن جريدة « لابورص اجبسيان » التي تصدر في الاسكندرية كتبت مقالة قالت فيها : « ان المؤيد يترجم مقالات (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ، ويلحقها بتعليقات شخصية يصوغها بقلم تظهر به كأنها لا غبار عليها ، والذي يعرف مبدأ المؤيد وسجية قرائه يرى انه انما يتخذ من هذه المقالات وسيلة لتغذيتهم بالضغائن . فما قاله المؤيد : ان الغربي يجيء الى هذه البلاد بوسيلة الاتجار ودعوى نشر حسنات الحضارة الكاذبة ، مع أنه في الحقيقة لا يقصد غير مناوأة الاسلام الذي فشلت الحروب الصليبية في مناوأته »

هذا بعض ما قالته (لابورص اجبسيان) فهي كذبت علينا أولا بأننا نعلق على هذه المقالات بتعليقات شخصية ، وافترت علينا ثانيا بأن عزت الينا قولا ليس لنا ، بل هو لرجل اوربي مبشر ، ولو أن كاتب مقالة البورص ـ أو الذي يترجم له عن المؤيد ـ يعرف العربية التي هي لغة البلاد لكان أدرك أن المقالات برمتها ملخصة عن مجلة العالم الاسلامي ، وتلك الجملة نفسها نقلتها هذه المجلة عن كتاب (ملخص تاريخ التبشير) الذي ألفه المستر (أدوين بلس) ونص الجملة هو قوله :

« ان ريمون لول الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها [1] »

وكأنما البورص اجبسيان السكندرية لم يكفها ذلك حتى زادت عليه لومها للصحف الاسلامية لانها تترجم لقرائها المسلمين ما تكتبه الصحف الاوربية عنهم وعن عالمهم ومستقبلهم حتى لو اقتصرت صحفنا على الترجمة فقط . ووجهت البورص انتقادها الى صاحب السعادة السيد على يوسف والى المرحوم مصطفى كامل باشا لانهما كانا يفعلان ذلك

واتهمت صحفنا أيضا بأنها تعنون هذه المقالات بعناوين ذات شأن ، وقالت : ان عنوان « الغارة على العالم الاسلامي » من هذا القبيل . على أن البورص لو راجعت الاصل الفرنسي أو لو تروأت قوطئة المؤيد لكانت تعلم أن العنوان العربي هو ترجمة للعنوان الفرنسي وكل ما فعله المؤيد هو أنه أطلع قراءه على أعمال تجرى في بلادهم وهي ذات علاقة بهم . ولم يحدث القراء بهذه الاعمال من عنده مباشرة بل نقلها لهم عن مصادرها الاصلية

وبعدُ فان اغفال ترجمة هذه المقالات لا يحق لشرقي ولا لافرنجي أن يطالبنا به ما دام متعلقا بنا وبامتنا وبلادنا مباشرة . واذا كان من الجائز لمجلة فرنسية أن تنشر ذلك ، فمن الواجب على

---

(١) انظر ص ١٧

جريدة عربية أن تترجمه

وهذه الحقيقة قد أدركها الكثيرون في مصر وفي غير مصر حتى أننا بعد كتابة ما تقدم جاءنا بريد سوريا بجريدة الاتحاد العثماني مصدرة بالمقالة الاولى من مقالات الغارة على العالم الاسلامي نقلا عن المؤيد ، ومما قالته تلك الجريدة :

« اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشاً لا يجيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال هذه النغمات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم ، وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم »

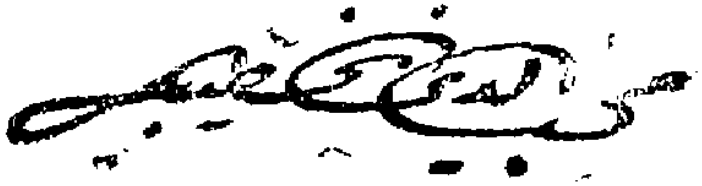

حول الغارة على العالم الاسلامي

افتتاحية العدد ٦٧٦٨ من (المؤيد) الصادر يوم الاربعاء ١٥ رمضان ١٣٣٠

جاءنا العدد الاخير من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وفيه انتقاد علينا وعلى جرائد ومجلات اسلامية أخرى وهذه ترجمة الانتقاد :

هل تتكرم رصيفاتنا : المؤيد والمنار والاتحاد العثماني وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المحرر الاوروبي الذي أتى بالاقوال التي عزتها هذه الصحف الى مجلة العالم الاسلامي ؟

كتبت جريدة المؤيد في ٨ ابريل سنة ١٩١٢ تقول [١] :

« في فرنسا (لجنة Comité) اسمها الارسالية العلمية المغربية مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية وغيرها من لغات المسلمين ، خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية » اه

ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارسالية العلمية المراكشية انها (لجنة ـ Comité) واذا كان العلامة مدير المؤيد يتتبع الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على أصل ما جاء به خصوصا وان هذه الارسالية العلمية لا تشبه اللجنة بوجه من

---

(١) انظر ص ٧

الوجوه وليس من الصواب أن يقال عنها : ان لها مقاصد سياسية أو دينية أو اقتصادية ، وكل ما في الامر ان عملها نتيجة مساعي بعض الخاصة وترجم هذه المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ وقد أعطيت الارسالية منذ ذلك الحين مبلغاً صغيراً من المال لادارة شئونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارسالية فهي خاصة بها ولا شأن للحكومة فيها وعلى هذا فان ما قالته جريدة المؤيد بهذا الشأن مخالف للواقع

وتقول جريدة المؤيد [1] ان هذه اللجنة أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها (مجلة العالم الاسلامي) ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى أن تم لفرنسا احتلال مراكش أولا ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس فظهرت هذه المجلة بغير مظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية اه

وقد حذت مجلة المنار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يلي : « وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت

---

(١) انظر ص ٧

النفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت ـ أي مجلة العالم الاسلامي ـ بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية اهـ

والقول بان لمجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوروبيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل

اهتمت جريدة المؤيد ومجلة المنار وغيرهما اهتماما زائداً بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصا بموضوع (الغارة على العالم الاسلامي) وقامت بترجمة فصوله مواظبة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدّر بها أعداده بعناية تستوجب اعجابنا واحترامنا ، فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك . ولكن المؤيد لم يختتم توطئته المنشورة في عدد ٨ ابريل [1] بدون تبرم بل قد قال في آخرها : ان المقاصد تتبين مع انكشاف الحوادث

ان نشر ترجمة هذه المقالات قد بعث لاول مرة الدهشة في قلوب الجميع كما يتضح مما قالته جريدة الاتحاد العثماني وهي جريدة مهمة تنشر في بيروت تحت رعاية جمعية الاتحاد والترقي [2] وذلك ان بعض الصحف العربية ندد بلهجة شديدة على ترجمة مقالات الغارة على العالم الاسلامي وقال : ان من الغبن نشر كلمة الغارة

---

(١) ص ٨ (٢) هذا القول لا يصح على اطلاقه

على صفحات جريدة اسلامية ، فردت عليه جريدة الاتحاد العثماني قائلة :

« اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال هذه النغمات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم ، وان لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم »

ومجلة المنار نشرت مقالات الغارة على العالم الاسلامى بالعنوان الذى وضعه المؤيد

وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هذه المقالات متأثراً من استياء القراء بسبب نشرها

وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

١ — ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها

٢ ـ والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله لان المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها وذكر لقرائه شيئاً عن المجلة التي كتبت تلك المقالات ، والجمعية التي تنشر المجلة نفسها وحالتيهما قبل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها

٣ ـ ليست هذه المقالات من المباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي رداً ومناقشة بل هي تاريخ وأنباء . وكنا نظن أنها ستدفع أهل الغيرة لزيارة مدرسة دار الدعوة والارشاد التي فيها المصري والمراكشي والجاوي والقفقاسي اه

وهنا نكرر القول بان اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو أمر وهمي تماما وبعيد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المراكشية عن شكل لجنة Comité

أما ما استنتجته المؤيد والمنار والاتحاد العثماني مما هو متعلق بالاسلام فهو مهم في بابه وكنا نحب أن نقول : انها جاءت في أوانها لولا أن هذا القول متعذر علينا اذ أن العالم الاسلامي ليس مهدداً فقط بالغارة والفتح بل هو قد اغير عليه وافتتح وأصبح مغلوباً على أمره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا مهمة انقاذه فتدهوروا به في هاوية الهلاك وأعينهم في سنة و نوم

كانت مكانة الخلافة الاسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ثم حدث الانقلاب العثماني فخيل الى الناس أن الخلافة قد عادت سيرتها الاولى عقب استظهار الحرية على الحكومة الحميدية وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يبذلوا جهدهم لاحياء حضارة اسلامية مستقلة وقد كانت اوربا الحرة في ذلك الحين تشد أزرهم ولكن الذين أنقذوا الدولة العثمانية من ربقة الاستبداد وهتفوا بمبدأ المساواة هم الذين أرهقوا الولايات بعد ذلك باستبدادهم الذى فاقوا فيه الاستبداد الحميدي . فنصبت المشانق في دمشق وسفكت الدماء في آسيا الصغرى واندلع لهيب الثورات في ألبانيا وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسا ولايتي بوسنة وهرسك عن السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ وفي سنة ١٩١١ اجتزت أركان حربية النمسا خريطة بلاد الاوناوط

ثم حدثت بعد ذلك اغارة ايطاليا على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانات في الصحف ، وتبعها حادث استيلاء الايطاليين أيضاً على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربا . والظاهر أن الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح لا وظيفة له الا المباهاة بشكله بدون

أن يعمل عملا وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشتريت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متحركة

واوربا تركت هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناؤط والروم والاكراد والسوريين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والائتلاف وليس بين المشتغلين اليوم بالسياسة من العرب والاتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي

وليس بين الدول الاوربية العظمى غير الدولة الافرنسية ابتعدت عن هذا التقسيم ! لانها لا ترغب أن يكون لها حظ فيه ! وهي سوف لا تحصل على شيء ! أما الدول الاخرى فدائبة على المساومة والتدقيق في الحساب وهذا الامر صار غير مجهول البتة . وأما الامل ببقاء الدولة العثمانية فمتوقف على اتفاق عناصرها ولا ترى بين أصدقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذراً من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقلن : يا للفظاعة ! فأين هي الفظاعة ؟ هل هي في التحذير والتنبيه أم في العناد والاصرار على عدم التفكير ؟

والآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمراكشيين والطرابلسيين الذين يضحون

أنفسهم لاجل باشوات وقواد غاسدين ومرتشين ومشايخ ملئت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسوريا وتركيا وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند الذين هم في مصاف الاوربيين محترمو الافكار والنزعات ؟

في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والى سلانيك يوضح فتكلم في أمر الحركة السياسية التي تتمخض بها الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطابا رنانا بين جدران مسجد القامعية عقب صلاة الجمعة فاتى على بيان القوات الاسلامية في الصين والهند وأفغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج سياسي اسلامي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد والترقي ويختلف عنه حض فيه على توسيع التعليم والتربية بين العنصر العربي المسلم ، فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني يفكرن على مجلة العالم الاسلامي انها بينت للمسلمين كيف أن القوات الاوربية المختلفة تتهافت لاستدراج الشعوب الاسلامية وادخالها في طرق أخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الامور التي لا مبدل لها لكانت تشكر مجلتنا على صنيعها ولما كانت تقول : « لنرجع الى التعليم العربي القديم

ونكتفي بتغييره تغييراً سطحياً » بل كانت تقول : لنفتح مدرسة فقط وهي الكفيلة بخلاصنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية

والآن قد وصلنا الى النقطة التي تتميز بها آراؤنا عن آراء رصفائنا العرب : اولئك مقاصدهم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والهتاف به مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقده . ونحن نود أن تراهم وطدوا أركان هذا الاستقلال بانتهاج طرق الترقي والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديمة التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصرية التي يدير شئونها البرنس فؤاد باشا . انهم لو اعملوا الفكر والروية لمعرفة الصعاب الحقيقية التي تعترض رسوخ قدم الانكليز في مصر لاتضح لهم — وهم في القاهرة — انها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية بل بالنهضة الاجتماعية الكاملة ولا يمكن المصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المتنور الى مستوى الفرد المسيحي المتنور

وبعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العثماني أن يتلافوا الغارة التي شنت على العالم الاسلامي فالطريقة بسيطة وهي أن يقولوا لقرائهم : لنخرج من عزلتنا ولنقابل الحقيقة الواقعة وجها لوجه

جواب الموقع

على مقالة مجلة العالم الاسلامي

أكبرت رصيفتنا مجلة العالم الاسلامي الغراء تسمية الأرسالية المراكشية باسم لجنة Comité وغيبة منها في الابتعاد عن مظنة الاشتغال لمقاصد سياسية ، ولو رجع حضرة الفاضل المسيو ل . . . مرة ثانية الى ما كتبناه وترجمه هنا لرأى اننا انما كنا نستعمل لفظ جمعية وهو لفظ عام لا يقصد به بالذات المعنى الذي ذهبت اليه مجلة العالم الاسلامي لا سيما وفي القاهرة جمعيات علمية متعددة مثل (الجمعية الجغرافية الخديوية) و (المجمع العلمي المصري) و (الجمعية الخيرية) ... الخ كان يطلق عليهن انهم جمعية وليس لواحدة منهن مقاصد سياسية

ثم شعرنا بتعرض مجلة العالم الاسلامي لبعض المواضيع التي كانت تتجنبها من قبل وفي مقالتها الاخيرة التي نحن الآن بصددها ما يزيد شعورنا هذا قوة . على أننا قد سررنا كثيراً من نفي رصيفتنا حدوث التغيير في خطتها ونحن لا ننكر عليها ما تقوله عن نفسها لان ذلك ما كنا ولا نزال نتمناه لها

أما عنايتها بنشر ما حصلت عليه من المعلومات عن أعمال

جمعيات التبشير البروتستانية فهذا شيء نشكرها عليه كثيراً وصيغا لو تفضل وصيفتنا فتكمل هذا البحث التاريخي الجميل بذكر ما لديها من المعلومات عن أعمال جمعيات التبشير الكاثوليكية وغيرها

تقول مجلة العالم الاسلامي : ان ملاحظاتنا المتعلقة بالاسلام مهمة لديها وكانت تحب أن تقول : انها جاءت في أوانها ، لولا أن هذا القول معذور عليها ، لان العالم الاسلامي ليس الآن مهدداً فقط بالغارة والفتح بل هو قد أغير عليه ... الخ

ونحن لسنا على رأي وصيفتنا في هذه النتيجة لان فرنسا نفسها قد مرت عليها أدوار أصعب من الدور الذي نحن فيه ، ووقعت في أزمات أشد من أزمتنا الحاضرة ، بل ان الخطر الذي تقول وصيفتنا إنه يتهددنا ليس باقل من الخطر الذي تشعر فرنسا الآن بانها مهددة به لانها صارت لا يقوم لها أمر الا بفضل حماية غيرها لها ، وهي وان كانت لا تزال حتى الآن تسعى لاستعمار غيرها فانها تخشى أن تفضي بها الحال الى أن تكون في يوم ما مستعمرة لغيرها ، وإذا كانت هي غير يائسة من تلافي هذا الخطر مع الزمان ، فنحن أيضا غير يائسين من المستقبل ، والمستقبل بيد الله

وتقول رصيفتنا ان العرب والترك والارنأوط والروم والاكراد والسوريين يميلون الى الحكم الاجنبي . وهذه فكرة غير صحيحة ، ولو تحقق اللبنانيون - مثلا - في يوم من الايام أن فرنسا الحاكمة على الجزائر وتونس والمحتلة لمراكش ستكون الحاكمة عليهم لتحفزوا حينئذ لقتالها بشدة لا تعدلها شدة مقاومة الطرابلسيين لايطاليا . وقد صار اللبنانيون وكل مسيحيي الدولة العثمانية يعلمون أن فرنسا لا ترتبط معهم برابطة الدين وانها تعد من التغور القضاء على الدين المسيحي ومطاردة رجاله ، بل ان الاقطار التي هي تحت حكم فرنسا مثل الجزائر وتونس وغيرهما لو تيسر لاهلها التخلص من الحكم الفرنسوي ولو الى حكم أي دولة أجنبية أخرى ما ترددوا في التخلص منه الى غيره

وأعجب ما قرأناه في مقالة رصيفتنا - بعد قولها انه ليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والاتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجرى لاجل تقسيم الدولة العثمانية تقسيما نهائياً - انه ليس بين الدول الاوروبية العظمى غير الدولة الفرنسية ابتعدت عن هذا التقسيم (الخ) ونحن لم نفهم سر هذا الابتعاد ، ولم نشأ أن نقول انه من باب العفة والزهد لان هذا الباب مفقود من كتاب السياسية ، فجبذا لو تفضلت رصيفتنا بازالة هذا

الاشكال وابانة السبب الموجب لهذا الابتعاد

تتهمنا رصيفتنا باننا نستفظع من أصدقاء الاسلام اتنبيههم لنا وتحذيرهم ايانا من الخطر ، ونحن لا نذكر اننا وقعنا في هذا الخطأ واذا كانت تعنى بهذا التنبيه والتحذير نشرها لمقالات الغارة على العالم الاسلامي فنحن قد أحللنا هذه المقالات محلها من الاهتمام وعنينا بنشرها بالعربية كما سررنا من انتشارها بالافرنسية ، ولا نزال نستزيد رصيفتنا من هذه المعلومات

أما انتقاد مجلة العالم الاسلامي لمشروع دار الدعوة والارشاد وقولها عنه انه رجوع الى الطريقة القديمة فلم يظهر لنا انه انتقاد وجيه ، لاننا متحققون من فائدة هذه المدرسة لبلادنا ، والناس أدرى بكثير من شئون أنفسهم . ومع ذلك فنحن لا نرى ضرراً من انتشار معاهد العلم بكل أنواعها والمؤيد كان في مقدمة الصحف الداعية الى تأسيس الجامعة المصرية التي يدير شئونها الامير فؤاد باشا ولكن هل لرصيفتنا مجلة العالم الاسلامي أن تبين لنا الفوائد التي نالتها بلادنا من الجامعة المصرية من الوجهة التي هي موضوع بحثنا ؟

انها إذا أبانت لنا ذلك تكون قد استوجبت شكرنا لها مرة ثانية

كلمة في هذا الكتاب

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

لما أخذنا في نشر فصول هذا الكتاب في صحيفة الفتح كان أول من عرف أهميتها وقدرها وقدرها ، كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان ، فكتب الينا هذه الكلمة القيّمة مقترحا طبعها في كتاب مستقلّ . قال حفظه الله :

اني أقترح طبع هذه المقالات المترجمة في الفتح عن أعمال المبشرين كتاباً على حدة يطبع منه ألوف من النسخ وعشرات ألوف ويوزع على جميع العالم الاسلامي بدون استثناء ويقتنيه كل مسلم ذي حمية ويقرأ منه الخطباء والمدرسون في الجوامع ولا يبرح بين أيدي المسلمين حتى يستظهروه غيباً لعلهم ينهضون أخيراً لمقابلة الشيء بمثله ويؤلفون الجمعيات ويتبرعون لها بالاموال ولو بعشر عشر معشار ما يتبرع به الافرنج لجمعياتهم التبشيرية التي لا نحتاج الى ذكر مآربها الخبيثة بما شرحته لنا تقاريرها وما فضحته من أسرار أعمالها وما أوضحته من الطرق التي هي سائرة عليها لهدم الاسلام من كل أقطار الارض

ويجب أن يترجم هذا الكتاب الى التركي والفارسي ولسان الاوردو لسان الملايو وجميع ألسنة الشعوب الاسلامية

وانا لنشكر زويمر وأقرانه وجميع هؤلاء المبشرين على هذه التقارير التي لم تبق عند أحد شبهة في حقيقة مقاصد هذه الجمعيات وهذه البعثات التبشيرية على اختلاف نحلها ، كما أنها لم تبق عند أحد شبهة في عضد الحكومات الاوربية لهذه الجمعيات التبشيرية وهذه البعثات التي تبثها في العالم الاسلامي تارة خفية وتارة علنا فانه ما من سبيل للدفاع عن النفس أحسن من معرفة العدو ما يكيد له عدوه

لوزان

شكيب أرسلان

فهرس

صفحة

٣ مقدمة الناشر

٧ توطئة من المؤيد

٩ مقدمة مسيو شاتليه عن ارساليات التبشير البروتستانية

١٦ ﴿ تاريخ التبشير ﴾

١٦ الكلام على كتاب (تلخيص تاريخ التبشير) للمستر ادوين بلس

١٧ ريمون لول أول من تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية

١٨ تنظيم ارساليات التبشير في الهند وجاوة في القرون الوسطى

١٨ سعي البارون دُ ويتز لتأسيس مدرسة لتخريج مبشرين

١٩ المستر كاري ومؤلفاته في التحريض على التبشير

٢٠ تأسيس جمعية الشبان المسيحيين سنة ١٨٥٥

٢١ تاريخ التبشير في افريقية

٢٤ تاريخ التبشير في آسيا الغربية ، ٢٦ في الهند

٢٧ في جزائر الملايو ، وفي الصين

٢٨ ﴿ مؤتمر القاهرة التبشيري سنة ١٩٠٦ ﴾

٣٠ كتاب (وسائل لتبشير المسلمين بالنصرانية) للقسيس فلمينغ

٣٢ شكوى المبشرين من عداء الشبان المسلمين لهم

٣٢ الوسائل لاسترداد ثقة الشبان المسلمين بالمبشرين

٣٣ المبشرون والجامع الازهر

٣٥ نشرات المبشرين ومطبوعاتهم

obeikandl.com

صفحة

٣٦ ارساليات التبشير الطبية
٣٨ الاعمال النسائية في التبشير
٣٩ المتنصرون والمرتدون ، ٤٠ شروط التعميد
٤٢ موضوعات تبشيرية
٤٥ كتاب (العالم الاسلامي اليوم) للقسيس زويمر
٤٦ نصائح زويمر للمبشرين
٤٧ الاسلام في مصر ، ٤٩ الاسلام وارساليات الهند
٥٣ تقرير القسيس أناتوليكوس عن بلاد الترك العثمانية
٥٥ تقرير القسيس يانغ عن جزيرة العرب
٥٩ تقرير القسيس سن كلير تيسدال عن بلاد الفرس
٦١ تقرير القسيس سيمون الالماني عن صومترا وجاوة
٦٤ ﴿ مؤتمر ادنبرج التبشيري سنة ١٩١٠ ﴾
٦٥ المتنصر التركي أمير زاده محمد شكري الذي تسمى أفتارنيان (١)
٦٦ وصف المؤتمر ، نفقات جمعيات التبشير وعدد رجالها
٦٨ واردات جمعيات التبشير
٧٠ لجان مؤتمر ادنبرج
٧١ تقرير احدى لجانه عن حالة الاسلام في افريقية
٧٢ تقرير احدى لجانه عن أعمال المبشرين التعليمية
٧٣ تلخيص أعمال اللجان الاخرى

---

(١) انظر ص ١٥٦ و ١٥٨

صفحة

٧٥ السعي لتوحيد أعمال المبشرين
٧٦ لجنة الاورد بلفور في مؤتمر التبشير
٧٦ حكم المؤتمر على خطط الحكومات بالنسبة الى المبشرين
٧٨ كلمة الاورد بلفور في خدمة المبشرين للاستعمار
٧٩ نتائج مؤتمر ادنبرج
٨٠ ﴿ المؤتمر الاستعماري الالماني ﴾
٨٠ كلمة شنكال رئيس غرفة التجارة في همبرغ
٨١ كلام الاستاذ باكر عضو مجلس المستعمرات في همبرغ
٨٢ خطاب الاستعمراخ لشن الغارة على العالم الاسلامي
٨٢ قرار المؤتمر الاستعماري الالماني بشأن ارتقاء الاسلام
٨٥ ﴿ مؤتمر لكنو التبشيري سنة ١٩١١ ﴾
٨٦ برنامج المؤتمر وترتيبه
٨٩ خطبة الرئيس الافتتاحية ، ٩٠ الاحصاءات الاسلامية
٩٢ الانقلابات السياسية
٩٤ الانقلابات الاجتماعية والفكرية
٩٧ خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التبشيري
٩٩ أعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة
١٠٠ الجامعة الاسلامية
١٠١ الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية
١٠٢ « « في افريقية ، ١٠٥ في مالزيا

صفحة

١٤٠ لمحة من تاريخ التبشير في مصر والسودان وفارس
١٤٥ الجمعية الطبية للتبشير بالتوراة ، الارساليات الامريكية
١٥٠ الكنائس الشرقية الخاملة
١٥١ سخاء وجهاء الامريكيين لتنصير البشر جميعا
١٥٢ اجتماع أغنياء أمريكا سنة ١٩٠٦ لمساعدة التبشير
١٥٣ خطبة رئيس المبشرين على الاغنياء
١٥٤ معرض المبشرين العام في بوسطن سنة ١٩١١
١٥٥ ارساليات التبشير الالمانية ونصيبها في مناضلة الاسلام
١٥٦ المتنصر التركي افتار نيان في خدمة المبشرين الالمان (١)
١٥٧ نار الكفاح بين الصليب والهلال
١٥٧ المدرسة التبشيرية في پوتسدام لدرس الاسلام
١٥٩ ﴿ مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾
١٥٩ الاماكن الخالية من المبشرين وضرورة اكتساحها
١٦٠ الافغان ، تركستان الروسية ، جزيرة العرب
١٦١ جاوة ، سومطرا ، بالى ، لومبوك
١٦٢ في أواسط افريقية مجال فسيح للتبشير
١٦٥ الاسلام في جنوب افريقية
١٦٨ نجوى الى القراء * بقلم محب الدين الخطيب سنة ١٣٣٠ هـ
١٧٣ حول الغارة على العالم الاسلامي * بقلم لويس مسنيون سنة ١٣٣٠هـ
١٨٢ جواب المؤيد على مقالة مسيو مسنيون
١٨٦ كلمة في أهمية هذا الكتاب * بقلم عطوفة الامير شكيب أرسلان

(١) وانظر ص ٦٥ و ١٥٨